العدد «٣» السنة الأولى — جمادي الأول ١٤٠٣ هـ — مارس ١٩٨٣م

الطليعة الإسلامية

ساحة كل المسلمين



الدرس التاريخي لأفغانستان:

• لا مكان لغير الإسلام

لبنان:

• خلفيات الحدث الكبير

لماذا وكيف وإلى أين؟ (الجزء الأول)

• صافي ناز كاظم من القاهرة

هذه هي حركة التحرير الثاني

• الماركسيون العرب

إلى أين.. وإلى متى..؟ (١)



بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم

منذ اكثر من ثلاثين عاماً دخلت الولايات المتحدة منطقة الوطن الأسلامي كقوة استعمارية بديلة لقوى الاستعمار الأوروبي المنهارة والمتراجعة تحت وطأة الحرب الثانية والارهاق الاقتصادي.

وادعى الأميركيون أن مجيئهم انما هو انتصار لقوى الديمقراطية والحرية والسلام وأنهم سيحملون معهم الرخاء والرفاهية لشعوب وطننا الاسلامي.

الآن كيف تبدو نتائج وجودهم ؟

منذ جاء الأميركيون وشعوب أمتنا تخرج من سلطة أحد العسكر لتدخل الى سلطة الآخر حيث لا يوجد إلا القهر والأضطهاد والأرهاب لابناء الأمة ... وحيث تحولت وعود افتتاح المصانع واحلام التقدم الى افتتاح المزيد من المعتقلات وتكريس التبعية. وبعد أن كنا نعاني من التخلف التكنولوجي أصبحنا لا نجد رغيف الخبز فوق الأرض التي عرفت على مدار التاريخ بأنها مخزن حبوب العالم.

منذ اكثر من ثلاثين عاماً لوث الاميريكيون هواء وطننا ... ومن يومها والتحالف اليهودي — الصليبي يزداد قوة واتساعاً ودمنا لا يتوقف عن الجريان من سواحل الوطن الاسلامي العظيم حتى قمم جباله. دفاعاً عن بقاء الأنسان وعقيدته في مواجهة بربرية الهجمة بكل صورها وأشكالها : من صعود وافساد يهودي الى تهاو وانهيار لأنظمة الوطن الاسلامي.

ومن أشد ملامح الانهيار مأساوية في مرحلتنا هذه. أن يصبح القاتل شاهداً وحكماً على القتيل. فالشيطان الاكبر في الولايات المتحدة.. الطرف الأساسي في سحق امتنا وحرق دم ابنائها. تتحول في لحظة واحدة الى قوة للسلام في سيناء وفي بيروت الدم والصمود... وال إم ١٦ التي وجهت الى صدور اطفالنا وامهاتنا في صبرا وشاتيلا تصبح ضماناً للأمن والطمأنينة ! !.

وقد يكون للسلطة المارونية في لبنان مبرراً في أن تلهث وراء أمريكا وأن تعطيها كل شئ (!) ... قد يكون لنظام السادات وبعض الحكام والأنظمة مبرراتهم في أن يضعوا كل الأوراق تحت الحذاء الاميريكي وأن يستجدوا الشيطان الاكبر في واشنطن أمنهم وحمايتهم ! ! ! ... قد يكون لاولئك مبرراتهم فيا فعلوا ويفعلون ولكن .. هل توجد «شبهة» مبرر واحدة تجعل الفلسطينيين يسعون لأن يصبحوا زبائن للسوبرماركت الأميريكي ؟

إن الدم الاسلامي لابناء امتنا لم يجف يوماً — ومنذ سنين طويلة — داخل الوطن المحتل وخارجه .. وقبور صبرا وشاتيلا لم تنبت اعشابها بعد .. فهل اصبنا بفقدان الذاكرة .. ام فقدان النظر .. ام مالذي يدور في هذا الخراب ؟

الطليعة الأسلامية.

يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين

المعلم الشهيد سيد قطب

«ما ظننتم أن يخرجوا . وظنوا أنهم مانعتهم حصونهم من الله . فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا . وقذف في قلوبهم الرعب . يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين . فاعتبروا ياأولي الأبصار . ولولا أن كتب الله عليهم الجلاء لعذبهم في الدنيا . ولهم في الآخرة عذاب النار . ذلك بأنهم شاقوا الله ورسوله . ومن يشاق الله فإن الله شديد العقاب   ماقطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها فبأذن الله وليخزي الفاسقين»

من هذه الآيات نعلم أن الله هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول الحشر . والله هو فاعل كل شيء . ولكن صيغة التعبير تقرر هذه الحقيقة في صورة مباشرة . توقع في الحس أن الله تولى هذا الاخراج من غير ستار لقدرته من فعل البشر ! وساق المخرجين للأرض التي منها يحشرون . فلم تعد لهم عودة إلى الأرض التي أخرجوا منها .

ويؤكد فعل الله المباشر في إخراجهم وسوقهم بالفقرة التالية في الآية :

«ما ظننتم أن يخرجوا . وظنوا أنهم مانعتهم حصونهم من الله» .

فلا أنتم كنتم تتوقعون خروجهم ولا هم كانوا يسلمون في تصور وقوعه ! فقد كانوا من القوة والمنعة في حصونهم بحيث لا تتوقعون أنتم أن تخرجوهم منها كما أخرجوا . وبحيث غرتهم هذه المنعة حتى نسوا قوة الله التي لا تردها الحصون !

«فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا . وقذف في قلوبهم الرعب» .

أتاهم من داخل أنفسهم ! لا من داخل حصونهم ! أتاهم من قلوبهم فقذف فيها الرعب . ففتحوا حصونهم بأيديهم ! وأراهم أنهم لا يملكون ذواتهم . ولا يحكمون قلوبهم . ولا يمتنعون على الله بإرادتهم وتصميمهم ! فضلا على أن يمتنعوا عليه ببنيانهم وحصونهم . وقد كانوا يحسبون حساب كل شيء إلا أن يأتيهم الهجوم من داخل كيانهم . فهم لم يحتسبوا هذه الجهة التي أتاهم الله منها . وهكذا حين يشاء الله أمراً . يأتي له من حيث يعلم ومن حيث يقدر . وهو يعلم كل شيء . وهو على كل شيء قدير . فلا حاجة إذن الى سبب ولا وسيلة . مما يعرفه الناس ويقدرونه . فالسبب حاضر دائما والوسيلة مهيأة . والسبب والنتيجة من صنعه . والوسيلة والغاية من خلقه . ولن يمتنع عليه سبب ولا نتيجة . ولن يعز عليه وسيلة ولا غاية ... وهو العزيز الحكيم .

ولقد تحصن الذين كفروا من أهل الكتاب بحصونهم فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف في قلوبهم الرعب . ولقد امتنعوا بدورهم وبيوتهم فسلطهم الله على هذه الدور والبيوت يخربوها بأيديهم . ويمكنون المؤمنين من إخرابها :

«يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين» ..

وبهذا تم حكاية ماوقع للذين كفروا من أهل الكتاب . في تلك الصورة الموحية . وهذه الحركة المصورة .. والله ـــ سبحانه ـــ يأتيهم من وراء الحصون فتسقط بفعلهم هم . ثم يزيدون فيخربونها بأيديهم

وأيدي المؤمنين .

هنا يجيء أول تعقيب في ظل هذه الصورة . وعلى إيقاع هذه الحركة

«فاعتبروا ياأولي الأبصار» ..

وهو هتاف يجيء في مكانه وفي أوانه . والقلوب متهيئة للعظة متفتحة للاعتبار

والآية التالية تقرر أن إرادة الله في النكاية بهم ما كانت لتعفهم بأية حالة من نكال يصيبهم في الدنيا غير ما ينتظرهم في الآخرة :

«ولولا أن كتب الله عليهم الجلاء لعذبهم في الدنيا . ولهم في الآخرة عذاب النار» ..

فهو أمر مقرر أن ينالهم النكال من الله . بهذه الصورة التي وقعت أو بصورة أخرى . ولولا أن اختار الله جلاءهم لعذبهم عذاباً آخر . غير عذاب النار الذي ينتظرهم هناك . فقد استحقوا عذاب الله في صورة من صوره على كل حال !

«ذلك بأنهم شاقوا الله ورسوله . ومن يشاق الله فإن الله شديد العقاب» ..

والمشاقة أن يأخذوا لهم شقا غير شق الله . وجانبا غير جانبه . وقد جعل الله جانبه هو جانب رسوله حين وصف علة استحقاقهم للعذاب في صدر الآية . فاكتفى في عجزها بمشاقة الله وحده فهي تشمل مشاقة الرسول وتتضمنها . ثم ليقف المشاقون في ناحية أمام الله سبحانه ـــ وهو موقف فيه تبجح قبيح . حين يقف المخاليق في وجه الخالق يشاقونه ! وموقف كذلك رعيب . وهذه المخاليق الضئيلة الهزيلة تتعرض لغضب الله وعقابه . وهو شديد العقاب .

وهكذا تستقر في القلوب حقيقة مصائر المشاقين لله في كل أرض وفي كل وقت . من خلال مصير الذين كفروا من أهل الكتاب . وما استحقوا به هذا العقاب .

ولا يفوتنا أن نلحظ تسمية القرآن ليهود بني النضير بأنهم «الذين كفروا من أهل الكتاب» وتكرار هذه الصفة في السورة . فهي حقيقة لأنهم كفروا بدين الله في صورته العليا التي جاء بها محمد ﷺ وقد كان اليهود ينتظرونها ويتوقعونها . وذكر هذه الصفة في الوقت نفسه يحمل بيانا بسبب التنكيل بهم . كما أنه يعني شعور المسلمين تجاههم تعبئة روحية تطمئن لها قلوبهم فيما فعلوا معهم . وفيما حل بهم من نكال وعذاب على أيديهم فذكر هذه الحقيقة هنا مقصود وملحوظ !

ثم يطمئن المؤمنين على صواب ما أوقعوه بهؤلاء الذين كفروا وشاقوا الله ورسوله من تقطيع نخيلهم وتحريقه . أو تركه كذلك قائما . وبيان حكم الله فيه . وقد دخل نفوس بعض المسلمين شيء من هذا :

«ماقطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها فبأذن الله . وليخزي الفاسقين» .

واللينة الجيدة من النخل . أو نوع جيد منه معروف للعرب إذ ذاك . وقد قطع المسلمون بعض نخل اليهود . وأبقوا بعضه . فتحرجت صدورهم من الفعل ومن الترك . وكانوا منهيين قبل هذا الحادث وبعده عن مثل هذا الاتجاه في التخريب والتحريق . فاحتاج هذا الاستثناء إلى بيان خاص . يطمئن القلوب . فجاءهم هذا البيان يربط الفعل والترك باذن الله . فهو الذي تولى بيده هذه الموقعة . وأراد فيها ما أراد . وأنفذ فيها ماقدره . وكان كل ما وقع من هذا باذنه . أراد به أن يخزي الفاسقين وقطع النخيل يخزيهم بالحسرة على قطعه . وتركه يخزيهم بالحسرة على فوته . وإرادة الله وراء هذا وذاك على السواء

بذلك تستقر قلوب المؤمنين المتحرجة . وتشفى صدورهم مما حاك فيها . وتطمئن إلى أن الله هو الذي أراد وهو الذي فعل . والله فعال لما يريد . وما كانوا هم إلا أداة لانفاذ مايريد

أضواء على وقائع الوطن الاسلامي

صافي ناز كاظم من القاهرة :

هذه هي حركة التحرير الثاني

أستمع الى الاذاعة البريطانية لأعرف ماذا يدور تحت قدمي : فلقد اصبح بادياً أن اجهزة الاعلام في بلادنا قد تحولت الى أجهزة تتفنن في وضع العصابة على أعيننا خاصة عندما تجد أن إتجاه الدولة يقود إلى حتفنا . والاذاعة البريطانية لا تعطينا الخبر مجانا ولا تعطيه لوجه الله . فهي تبطل مفعول قنبلة الخبر إذا كان لصالحنا حتى تحرمنا بهجة الانفجار ومهرجان النصر . اما إذا كانت قنبلة الخبر لصالحها — وغالباً صالحنا غير صالحها — فهي لا تتركنا الا بعد أن تتأكد أننا سقطنا أشلاء صرعى الاكتئاب جوار أجهزة الراديو . لكن الذي يهمني في النهاية أنها تعطيني الخبر الذي عليَّ أن أعيد صياغته وتركيبته لأقيم مهرجاني وأداوي إكتئابي .

واليوم ٧ من شهر ربيع ميلاد محمد الأمين ١٤٠٣ الموافق ١٩٨٢/١٢/٢٢ إستمعت صباحاً الى ملحقات الخبر الذي يذاع منذ أيام على التوالي عن إعتقال السلطات الجزائرية لـ«عصابة» من «الأصوليين» المسلمين «المتطرفين» الذين يريدون العودة بالبلاد الى «العصور المظلمة» — (و «العصور المظلمة» صار الاسم الرمزي للاسلام العزيز الوضئ عند الصليبيين والصهيونيين والبهائيين والماسون وأوليائهم وأتباعهم من القردة والخنازير الذين

يحكمون أرض الاسلام رغم أنف المسلمين) — وتضمنت الملحقات في النشرة باللغة الانجليزية تقريراً قدمه مندوب الاذاعة في الجزائر ملخصه : أن حركة هؤلاء «المسلمين» ليست خطيرة بالدرجة التي تتصورها السلطة الجزائرية وأنها نتيجة للمناخ الديمقراطي الذي تزايد في عهد الشاذلي بن جديد عما كان عليه أيام بومدين وهي كذلك نتيجة للهجرة من الريف الى المدن (!!؟) التي إزدادت بشكل كبير ونشأت بسببها حالة من عدم القدرة على اللحاق بركب العصرية والتقدم الذي تتجه اليه البلاد في سرعة فائقة . وهي كذلك : نتيجة لرغبة — هذه العقلية الريفية — الى الاحتماء بشئ من أصولها بعد فشلها في القفز على سلم ترام العصرية الجامح الذي يقوده الشاذلي بن جديد . وبعد سرد عديد من النتائج الاخرى المماثلة لهذا الهذيان قرر مندوب الاذاعة أن هؤلاء «المسلمين» رغم هجومهم على النساء السافرات في الطريق والاعتداء عليهن بالضرب إلا أن هذا لن يؤثر على حركة «تحرير» المرأة الجزائرية التي لن تتنازل عما «حصلت عليه» من «مكاسب» . لكن الحق أن مندوب الاذاعة لم ينس أن يشير عرضاً الى احتمال أن تكون هذه الحركة الاسلامية — التي أصبحت واضحة ومنتشرة في البلاد — قد وجدت دعمها الروحي منذ قيام الثورة الاسلامية على أرض ايران — (طبعاً إشارته الى الثورة الاسلامية لم تتم بهذه الصياغة فهي عنده مجرد : «إيران» !) — وأعاد مندوب الاذاعة تأكيده أن حركة هذه «العصابة» ليست خطيرة وقد عزمت السلطة الجزائرية على تطويقها بحزم حتى لا يشذ أحد على نظام الحكم في البلاد القائم على الاشتراكية و... الاسلام !

والحقيقة أنني في حالة جذل وفرحة منذ استمعت الى هذه الأخبار ومنذ استمعت الى تقرير مندوب الاذاعة البريطانية رغم الصياغة المغرضة الفاترة المهوّنة للأمر : بل على العكس إن هذه الصياغة المعادية للاسلاميين لصالح الشاذلي بن جديد وإشتراكيته وإسلامها الملحق بها : هذه الصياغة صارت مؤشر يدفعني الى التأكد أن الفرح واجب : «إن تمسسكم حسنة تسؤهم وإن تصبكم سيئة يفرحوا بها...» آل عمران/١٢٠ .

ولقد أدركت على الفور أن الجزائر العزيزة قد بدأت حركة تحريرها الثانية : فإذا كان التحرير الأول للجزائر كان تحريراً من الاستعمار الفرنسي الطاعوني فان التحرير الثاني للجزائر يكون تحريراً من السطو العلماني الطاعوني الذي سرق من «الاسلام» ثمرة التحرير الأول وأجلس العلمانيين في مواقع ومسئولية الاسلاميين أصحاب الحق الشرعي في قيادة البلاد وتوجيهها نحو التقدم وفق التصورات الخالصة للعقيدة الاسلامية غير مشركين معها شيئاً .

ولقد عاصرت في مراهقتي وشبابي المرحلة الأخيرة التي كانت الجزائر تخوضها للتحرر من الاستعمار الفرنسي الطاعوني . ومازلت أذكر عام ٥٦ — ١٩٥٧ عندما كان يدرسنا الدكتور صلاح العقاد في قسم الصحافة بجامعة القاهرة ويقول لنا : «لقد ضاعت منا الجزائر كما ضاعت

فلسطين ولا يبدو هناك أمل لاستعادتها ! » ووقفت أقول له : «بل ستعود الجزائر إلينا وستعود مثلها فلسطين ! » واختنقت بشحنة بكاء وخرجت من المحاضرة مقهورة وهو يبتسم لحماسي العاطفي غير الموضوعي وغير العلمي ولكني كنت على يقين أن ما أقوله هو الموضوعي العلمي الصحيح . وكنا نسمع أن الفرنسيين يقسمون سكان الجزائر إلى : فرنسي ومسلم . وكنا نستعجب لهذه التسمية ونتسائل لماذا لايقولون : فرنسي وجزائري أو فرنسي وعربي . وكأن الفرنسيين كانوا يدركون الحقيقة أكثر منا : فالحقيقة كانت ولا تزال إما «فرنسي» أو «مسلم» ولا شيء آخر . وكنا نلحظ أن جبهة التحرير الجزائرية كانت تسمي العاملين فيها «مجاهدين» وكان هذا المصطلح يؤكد المنطلق الاسلامي لحركة تحرير الجزائر بوجه واضح . وكنا نرى بعضاً من المجاهدين يدرسون بالأزهر الشريعة والفقه واللغة العربية : فكان التفرغ للعلم الاسلامي واللغة العربية مسئولية جهادية كبرى تنبهت لها حركة التحرير لاعداد الكادر العالم الاسلامي الذي سيكون عليه اعادة صياغة المجتمع الجزائري بعد التحرير لمحو طاعون الثقافة الفرنسية واستئصال سرطان التغريب من الجزائر مع القضاء على أوبئته المختلفة . وكنا — ونحن وقتها جميعاً سافرات — نعرف ان «الحايك» — (الزي الاسلامي للمرأة في الجزائر) — كان راية المقاومة الاسلامية التي أعلنتها المرأة الجزائرية لتأكيد هويتها بوجه الفرنسة وغزو التغريب وكنا نتابع بانبهار الدور العظيم لهذا الزي الاسلامي الباهر الذي كانت تختفي فيه منشورات التحرير وأسلحة الدفاع فكان الزي الاسلامي بهذا عنوان «التحرير» و«الحرية» والشرف بينما كان السفور عنوان الفرنسة : عنوان «العبودية» و«السقوط» ومذلة المرأة الجزائرية . وكان الفرنسيون يسمّون «المجاهدين» بـ«العصابات» و«الارهابيين» و«المخربين» و«الهمج» لكنا كنا نعرف أن هذه تسميات الغطرسة الآفلة وأن النصر حليف «المجاهدين» .

وتحررت الجزائر من طاعون الاستعمار الفرنسي — كما كان مؤكداً — وكان العالم بأسره يعرف أن التحرير تم بفضل قوة الاسلام المعجزة التي إشتعلت في صدور الجزائريين . لكن : ما كادت أعلام التحرير ترفرف على ربى الجزائر معلنة انتهاء الاستعمار والغزو الخارجي حتى بدأت عملية السطو الداخلي فتم اعلان الجمهورية الجزائرية بشعارات الاشتراكية والعروبة مع قُبلة شريعة على خد الاسلام ومعها : «شكراً لخدماتكم .. ومع السلامة ! »

— (كما كان بني صدر وزمرته يريدون أن يفعلوا في إيران لولا ستر الله ويقظة «المتطرفين» ! أدام الله تطرفهم — آمين) —

نعم : كانت الحقبة — عند إعلان الجمهورية الجزائرية — بأكملها — وبداخلها عبدالناصر — حقبة العلمانية الاشتراكية العربية — (خليفة وبديلة الاستعمار من حيث دورها في التصدي للاسلام وتنحيته عن الحكم) — : «حقبة الهجمة ضد الأمة بتراثها الحضاري ووعيها العقائدي — (الاسلام) —»



وعندما تتحرك الصحوة الاسلامية بالجزائر — كما تموج على طول أرض الاسلام وعرضها — يسأل المذيع في الاذاعة البريطانية بن بيلا في — ٨٢/١١/٦ — عن رأيه في ظاهرة التطرف الاسلامي فيقول بن بيللا بعزة وبثقة : «ليس هناك شيء إسمه تطرف إسلامي : هذا إصطلاح غربي يقولونه دائما عن المسلمين : وما يسمونه تطرف ومتطرفين هو في الحقيقة اسلام ومسلمين» . وقبلها في ٨٢/١١/٥ ، بينما يصرّح الملك حسين باللغة الانجليزية بالاذاعة البريطانية بضرورة الاعتراف باسرائيل ، يصب بن بيللا — باللغة العربية بنفس الاذاعة — الهجوم على حكام العرب المسلمين المهزومين كافة !

والفرصة الآن ذهبية أمام بن بيللا وبوسعة وقد حفظه الله وأنجاه بالسجن (!) أن يسعى ويعمل ليكون جديرا بالفوز الأعظم الذي تصبو اليه نفس كل مسلم وهو : «الاستشهاد» في سبيل إقامة دولة : «لا إله إلا الله محمد رسول الله» — (هذا الاستشهاد الجياش الذي يربك كاسبر واينبرجر فيقول في ٨٢/٧/٢٩ — وقد طار صوابه مع تصاعد إنتصارات وزحف جند الاسلام كهولا وشباباً وأطفالاً ونساء لاعلان كلمة الله والفوز بالاستشهاد — يقول هذا الكاسبر الأعمى الذي لا يرى رؤية المسلمين : «ان قادة إيران ليسوا سوى مجموعة من المجانين يدفعون الناس الى الموت ! ») — بوسع بن بيللا الآن — والجزائر قد بدأت بالفعل حركة تحريرها الثانية هذه للتخلص من العلمانية والعلمانيين — أن يتجرد من كل ضعف وتردد أو هوى أو فساد قديم من بقايا تجربته السياسية الأولى وأن يتخلص من بقايا صداقاته العلمانية بين الكتاب والصحفيين والساسة — فتأثيراتهم عليه قد تكون ضارة — وعليه أن ينخرط مع المجاهدين ويتشرف بخوض معركة التحرير الثانية للجزائر

العظيمة. وعليه عند ذلك أن يعمل وفق تصور وحدة الصحوة الاسلامية من مشارق الأرض الى مغاربها فلا يغيب عنه بعدها الفكري والسياسي والروحي القائم واقعاً موضوعياً على أرض إيران متمثلاً في الجمهورية الاسلامية: أولى بشائر تحقيق الوعد الالهي بإنبعاث هذه الأمة المحمدية ليدخل أبناؤها المسجد «كما دخلوه أول مرة» وليحطموا هذه الحقبة العلمانية وعلوها الاسرائيلي تحطيماً.

إن وحدة الصحوة الاسلامية تفرض نفسها على كل الجزئين: على الأقل من خلال وحدة الحصار المضروب حولها وحول الجمهورية الاسلامية في إيران ووحدة التربص بهما واعلان الحرب الضروس بكافة أشكالها عليها سوياً: وحدة العداء الشرس الذي يواجهها في كل مكان من قبل كل قوى الاستكبار والشر في هذا العالم حيث تسلط هذه القوى عيونها المصطفة يقظة مترقبة في تعاون وتنسيق وتسهيلات وقواعد وتدريبات وقوات إنتشار سريع —(على مستوىً أمن مركزي للداخل ومستوى ١/٤ مليون جندي أمريكي للمنطقة)— لمبادرة الصحوة باللطمة السريعة والتطويق الحاسم. وإذ تتابع مع الاذاعة البريطانية أخبار «الارهابيين». تتنقل من البحرين، تونس، مصر، المغرب، السودان، نيجيريا، السعودية وناهيك عن العراق وسوريا وتركيا والهند والفلبين الخ.. الخ.. الخ— لتجد إعتقال أو محاكمة، أو حبس أو إبادة— وكل هؤلاء «الارهابيين» من «المتطرفين» «الأصوليين الاسلاميين» يريدون بالطبع — من وجهة نظر الاذاعة أو قوى الشر— العودة بالبلاد الى «العصور المظلمة» أو «الرجوع بالبلاد الى الوراء أربعة عشر قرناً» كما جاء في أحد الصحف المصرية إبان محاكمة الشهداء: خالد. وعبدالحميد. وعطا. وحسين. ومحمد.

إننا نعاصر التنديد بالجمهورية الاسلامية لأنها تريد تصدير أطواق النجاة الى المسلمين في الوقت الذي يتم فيه الترحيب والاشادة بالولايات المتحدة لأنها تقوم بتصدير المشانق!

إننا نعاصر «وحدة» حكام النظم العربية— رغم تناقضاتهم واختلافاتهم ما بين رئيس وملك

وأمير— ضد مواطنيهم: فليتحد المواطنون: المسلمون ضد هؤلاء الحكام— (والحمد لله ليس هناك أي تناقضات أو اختلافات بين مواطني الأرض الاسلامية: فكلهم —كما بينا— رهائن وأسرى ومعتقلين ومسجونين ومقبورين ومذبوحين: وإن كان الحكام يخشون السقوط فان المواطنين ليس لديهم ما يخشونه: فليس أمامهم سوى: النهضة!

إن المسلم —والمسلم الجزائري على وجه الخصوص) يتميز بالصلابة والصرامة والحسم والعناد والصبر الفولاذي مع الجيشان نحو الاستشهاد: وإنني على يقين بأن الجزائري وقد أفاق بهذا الوعي الاسلامي فانه لن يرتاح حتى يقوم معه نصف القارة الافريقية الشمالي بأكمله من المحيط حتى يلتقي بصحوة مسلمي آسيا عند البحر!

لقد أهلك الله الروم والفرس بالاسلام وأورث المسلمين أرضهم: وسوف يشهد العالم هلاك أمريكا والاتحاد السوفييتي بالاسلام كذلك.

أما أسلافنا الذين فتحوا الأرض بالعقيدة الاسلامية وظلوا طوال السنوات الماضية «يتميزون غيظاً» فقد آن لغيظهم أن يذهب وتشفى صدورهم وصدور أبناء الاسلام العزيز على كل الأرض الاسلامية التي سرقها العلمانيون ماينيف عن النصف قرن. فقد آن المجئ: لنصر الله والفتح.

هذا ما يجري الآن في البحرين

قد يختلف اثنان في مدى عدالة قاضي معين او في تقييم تهمة معينة. ولكن الجميع ولاشك يتفقون على انه من أبسط قوانين الحقوق «ان الانسان بريئ حتى تثبت أدانته». في البحرين يتم اعتقال الافراد دون أسس ثابتة. وكثيرا ما يعتقل الفرد ثم يثبت انه لا علاقة له بأي شيئ. وحدث اكثر من مرة ان اعتقل ابناء منطقة بكاملها لمعرفة فرد واحد قام بضرب سيارة شرطة بالحجارة. او لان جدران تلك المنطقة مملؤة بالشعارات السياسية.

ان الاهم من ذلك كله ان طريقة أخذ الشخص من منزله لا تتم بالطرق العادية وانما بطرق هي اقرب الى الهمجية منها الى أي شيئ آخر.

ان الاعتقال لا يعتبر زيارة عادية وانما هجوم عنيف عادة ما يكون بعد الواحدة ليلا.. يطرق الباب بقوة وعنف وعادة ما يكسر اذا تأخر اصحاب المنزل في فتحه. يؤخذ الفرد من قبل افراد الشرطة الرسميين أو المباحث المدنيين ويُجر الى السيارة بعنف. واذا ما سولت له بالتساؤل او طلب مذكرة قضائية انهالوا عليه ضربا وحملوه للسيارة.. والام اذا اندفعت بفعل عاطفتها لتدافع عن ابنها فانهم لا يتورعون عن ضربها.. والتفتيش يتم بصورة هي في حقيقتها تخريب للمنزل وتمزيق للكتب وغيرها. والاعتقال قد يكون من الشارع

للاشتباه . او في المطار اذا كان اسم القادم في اللائحة السوداء للمتهمين السياسيين .

ان عدم شرعية الاعتقال لتهمة سياسية تفتح الطريق للاساليب العنيفة واللاأنسانية التي تستخدم في اعتقال الافراد وفي تعذيبهم داخل المعتقلات .

التحقيق في سجون البحرين عبارة عن عملية يهدف منها الانهيار النفسي للفرد . فحفلات الضرب والايذاء الجسدي والمنع من النوم . اضافة الى الاساليب النفسية مثل الشتائم والتحقير وترك المعتقل يقضي حاجته — مضطرا — في ثيابه . والتهديد بالسجن مدى الحياة او بقطع الاطراف او الاعضاء — كل ذلك الهدف منه تحقيق الانهيار النفسي عند الفرد . فالمحقق المشرف على عملية التعذيب لكي يقوم بمهمته المطلوبة منه عليه ان يحصل على افادات المعتقل او موافقته على التوقيع . وكثيرا ما فقد الذين يقومون بالتعذيب اعصابهم بسبب عناد المعتقل وانهالوا عليه بالضرب في كل انحاء الجسم حتى يشرف المعتقل على الموت او مات فعلا .

انهم يريدون اعترافا على اناس آخرين .. وافادات يستفيدون منها عند محاكمة الفرد لو اضطروا لذلك . وفي بعض الاحيان يعترف الفرد بما لم يحصل فعلا تخلصا من النكال والتعذيب . يتعرض المعتقل في البدء للاهانة والشتم ويطالب بالاعتراف بتهم يسمعها لاول مرة . وتبدء اللكمات تتوالى على وجهه وبطنه واذا لم يعترف يتم نقله بعد ان تربط يداه وتعصب عيناه الى صالة التعذيب . حيث احدث اجهزة التعذيب الجسدي . وتبدأ عمليات الرج الكهربائي . صب الماء البارد شتاء (او الحار صيفا) على الرأس . قلع الاظافر . حرق او نتف شعر الجسم والوجه . اطفاء السجائر في الجلد . استخدام المخراز الكهربائي لتثقيب الجسم . التعليق في المروحة وادارتها مع الضرب بالسياط . تمرير المكواة الكهربائية على الجسم . رش محلول الخل والملح والبهارات على الجروح . منع المعتقل من النوم لفترة طويلة — الوقوف على القدمين عدة ايام متتالية دون السماح للمعتقل بالحركة لتتنزل كل السوائل الى القدمين ثم الضرب المبرح ولساعات على القدمين . الضرب باسلاك الالمنيوم والاسلاك الكهربائية الغليظة وانابيب الماء بقطر بوصة . استخدام طريقة الفروج الاردنية حيث يعلق المعتقل من يديه المربوطتين ورجليه المربوطتين في عمود افقي بحيث يتحرك الجسد جانبيا كالمرجيحة . مع الضرب على كافة انحاء الجسم .

وهناك انواع التعذيب النفسي مثل البصق في الوجه . ووضع المعتقل في غرفة مملؤة بالقاذورات واجباره على تنظيفها . العبث باعضاءه التناسلية . التلميح لاحتمالات ممارسة الشذوذ الجنسي معه . وبالنسبة للفتيات بنزع الحجاب من على رؤوسهن ويسحبن من اثدائهن وشعورهن ويتعرضن للضرب من شرطيات النظام .

هذه اشكال مختلفة للتعذيب . وهم يختارون ما يحتاجونه من اسلوب حسب نوعية ونفسية المعتقل .

نماذج لضحايا التعذيب :

* نوفمبر ٧٦ : مات تحت التعذيب كل من محمد غلوم وسعيد العويناتي . الاول بعد اسبوع من اعتقاله والثاني بعد يوم واحد فقط . ونقل الى المستشفى على حافة الموت كل من عبدالله مطيويع . جاسم سيادي . ابراهيم بشمي . شوقي العلوي .

* **المعتقل احمد مكي فقد سمعه تماما نتيجة التعذيب وهو يتردد على المستشفى نتيجة للآلام الشديدة التي يعانيها .**

* **قاسم حداد الذي اطلق سراحه في ديسمبر ٧٩ يعاني آلام عضلية وشلل جزئي .**

* **جليل طارش : بسبب الضرب الشديد والصدمات الكهربائية اصيب باختلال عقلي حتى انه ينفر من زوجته وطفليه ولا يعرفهم ولا يقبل ان يجلسوا معه كما انه كثيرا ما يتصرف كالاطفال ويهذي . كان اعتقاله في العام الماضي . وحتى الان لم تتطور حالته إلا الى الاسوء .**

* جعفر المدحوب : اصيب بتمزق في طبلة اذنه ويعاني من آلام شديدة في الظهر . وبعض العاهات في جهازه التناسلي .

* عبدالكريم الحبشي : ١٦ سنة . اعتقل بتاريخ ١٩٨٠/٦/٢٢م وخلال ١٥ يوم تعرض للضرب في كل انحاء الجسم نقل على اثر فقده للوعي الى المستشفى العسكري وبعد ان اصبحت حالته ميئوسا منها ارسل الى عائلته ومات هناك بعد يومين متأثرا بآلامه .. والتهمة المشاركة في التظاهرات .

* محمد حسن مدن : ٤٢ سنة . اعتقل بتاريخ ١٩٨١/٢/١٤م . متزوج وله طفلان . عذب بشدة لدرجة اسوداد جسده بصورة شبه تامة . وتقطعت احشاؤه في بطنه مما تسبب في وفاته في نفس يوم اعتقاله .

* الشيخ جمال العصفور : ٢٥ سنة . اعتقل في فبراير ١٩٨١م (عالم دين . مدرس) عذب تعذيبا قاسيا لدرجة الوفاة . استشهد بتاريخ ١٩٨١/٨/١٩م

* جميل محسن العلي : ٢٣ سنة . اعتقل بتاريخ ١٩٨٠/٤/٢٦ . عذب تعذيبا شديدا واصيب بانفساخ اليد اليسرى وانكسارها . وتوقف الكليتان عن العمل نتيجة للرفس والركل العنيف في الاعضاء التناسلية . حروق في الظهر والصدر نتيجة الكي بالمكواة الكهربائية . ثغرات غزيرة في اسفل الرجلين نتيجة حفر بالمخزاز . شق رجليه باداة حادة . كدمات في الوجه ونواحي الجسم . نقل الى المستشفى العسكري بتاريخ ١٩٨٠/٤/٣٠ ثم نقل الى مستشفى السلمانية «وحدة الطوارق القصوى» حيث فارق الحياة بتاريخ ١٩٨٠/٥/٩م .

ان ما يجري في المعتقلات في البحرين يجاري ما تقوم به اسرائيل ضد المعتقلين الفلسطينيين . عدا انه في البحرين هناك تعتيم شديد مما يجعل السلطة تمضي في هذه الاساليب دون رادع . كل الامثلة التي سقناها هنا هي جزء مما كان يجري قبل «المحاولة الانقلابية» التي ادعاها النظام وقام على اثرها باعتقال ما يقارب الـ(٣٠٠٠)



عيسى بن سلمان ال خليفة

شخص في مدة قياسية . فاذا كان كل ذلك التعذيب بتهمة المشاركة في تظاهرة سلمية او حيازة منشور فاننا نترك لخيال القارئ ان يتصور ماذا سيحدث لهؤلاء الذين اعتقلوهم بتهمة تدبير «مؤامرة تخريبية» !!

يتم استجواب واحتجاز المعتقلين في سجن القلعة التابع لقسم المباحث . وبعضهم يستمر اعتقاله في هذا السجن وينقل الاغلبية الى السجون الثلاثة الاخرى المعدة للمعتقلين السياسيين .

١ — سجن القلعة : ويقع في العاصمة (المنامة) ، مخصص للمعتقلين قيد التحقيق والتعذيب وهو مبنى قديم

جدا يحتوي على ١٠ زنزانات ليس لها سوى فتحات صغيرة جدا لا توفر التهوية . وبعض الزنزانات تقع ملاصقة او تحت مراحيض الجنود والتي لا تجهز بمجاري مما يتسبب في روائح كريهة . ويتسع السجن لحوالي مائة (١٠٠) معتقل ولكنهم يحشرون فيهم في بعض الحالات اضعاف ذلك العدد .

٢ — سجن سافرة : يقع في منطقة صحراوية خالية تماما من الاشجار والمسطحات المائية . الزنزانات عبارة عن تخشيبات من الخشب المضغوط بسمك نصف بوصة ومساحة الزنزانة ٧×٧ قدم ومغطاة بالصفيح والفتحة الوحيدة هي في السقف بمقياس ٢×١٥ بوصة وبعضها يغلق فتحاته فتصبح مظلمة حدا لا يرى فيها خيط نور . وبعضها اقيمت بحيث لا يستطيع المعتقل ان يقف فيها مستقيما . والمعتقل في هذه الزنازين يعيش في فرن في الصيف وفي ثلاجة في الشتاء .

٣ — سجن جو : اقيم اخيرا ويقع في منطقة صحراوية في الجزء الجنوبي الشرقي من البحرين . قارس البرد شتاءا وشديد الحر صيفا .

٤ — سجن جدة : وهي عبارة عن جزيرة جرداء مقطوعة تحرسها قوة خاصة وتحوي زنزانات انفرادية ضيقة جدا .. وعادة يُرحل اليها من ينوى ابقاءه لشهور وسنوات طويلة .

٥ — مراكز الشرطة المختلفة في «المنامة» والمحروق والخميس والبديع وغيرهم .. معظم الزنزانات في هذه المراكز الضيقة انفرادية ومظلمة وقذرة .

كما ان الغذاء ردئ من جميع النواحي سواء الكمية او القيمة الغذائية او الشروط الصحية او الطهي . لذلك يصاب المعتقلون وخصوصا ذوي المدد الطويلة بأمراض سوء التغذية التي تضاف الى امراض الصدر والروماتزم التي يصابون بها بسبب قلة التهوية والرطوبة .

الذين طال امد اعتقالهم لا يُسمح لاهلهم بزيارتهم سوى ثلاث مرات في السنة وكل مرة ساعة واحدة فقط . وطبعا ممنوع عليهم التدخين وقراءة الكتب ، والمجلات محرمة .

ان مجرد قضاء اليوم كاملا في زنزانات الاعتقال تعتبر عذاب ومحنة . ولكن يوم نعرف ان الزنزانة هي المستراح من وجبات التعذيب القاسية والمطولة نعلم بانه مهما كانت حالة الزنزانة مزرية فانها تعتبر جنه المعتقل .

ان النظام نجح حتى الان في ابعاد الحقوقيين والقانونيين من التعرف على اوضاع المعتقلين . في مقابلة مع وفد المحامين العرب في اوائل ١٩٧٥ انكر وزير الداخلية وجود معتقلين سياسيين ورفض ان يقابل الوفد ايا من المعتقلين السياسيين او زيارة السجون . كما رفض الوزير مقابلة وفد الاتحاد الدولي لنقابات العمال العرب ورفض طلبهم في مقابلة المعتقلين . اما منظمة العفو الدولية في لندن فانها تقدمت بطلب لحكومة البحرين عام ١٩٧٧ لارسال وفد للتحقيق في قضية المعتقلين السياسيين ولكن الحكومة رفضت اعطائهم سمة الدخول .

ان اهم ما ينشره المعتقلون السياسيون هو ان يعرف العالم قضيتهم لكي لا يقوم النظام في البحرين بكل ما يقوم به دون رادع .

قد يطلقون سراح أحد المعتقلين اذا ثبت لديهم انه لا علاقة له بالنشاط السياسي او اذا تعهد على نفسه ان لا يمارس اي نوع من العمل السياسي — طبعا بعد فترة الاعتقال والتعذيب — ولكن هل يترك وشأنه بعد ان يطلق سراحه؟

١ — بعد الخروج من المعتقل يجد نفسه مفصولا من عمله ومحروما من حقه في التعويضات (بدل خدمة) ويقطع راتبه فترة الاعتقال .

٢ — تمارس الحكومة الكثير من المضايقات ضد أقارب المعتقل . فمثلا ابن الشيخ محمد علي العكري حرم من بعثة استحقها الى انكلترا لكونه الاول على الثانوية الصناعية ، والسبب ان ابوه احد المعتقلين السياسيين .

٣ — تعمم السلطة اسماء من يطلق سراحهم ليس على دوائر الحكومة وشركات القطاع العام فقط ، وانما

على شركات القطاع الخاص . وتمنعهم فيه من تشغيل المطلق سراحهم .

٤ — سحب التراخيص التجارية والامتناع عن منح المعتقل سجلا تجاريا . لكي تحرمه حتى من ممارسة العمل الحر .

٥ — يسحب جواز سفر المعتقل مباشرة بعد اعتقاله ولا يعطى له حتى بعد اطلاق سراحه . فيضطر الفرد الى البقاء داخل الوطن من دون عمل وتصادفه العديد من المشاكل اذ ان الكثير من المعاملات تتطلب جواز سفر . وبهذا يحول النظام وثيقة جواز السفر الى ورقة ضاغطة ضد المعتقل .

٦ — لا يطلق سراح المعتقل الا بعد ان يوافق على العمل كمخبر سري في القسم الخاص والذي يوافق فانه يصبح رهينة القسم الخاص . واول عمل يطلب منه هو ضرب المعتقلين من اصحابه . وعليه ان يجلب معلومات عن كل شئ والا يعتقل مرة اخرى ويعذب كما حدث للمدعو فيصل حسن من منطقة السنابس الذي رفض تقديم معلومات .

٧ — يقوم القسم الخاص بالاتفاق مع شركة البرق واللاسلكي (هاتف البحرين) بالتجسس والتصنت على هاتف المعتقل قبل واثناء وبعد فترة الاعتقال وبعدها يستدعى لاتفه الاسباب للتحقيق حول مضمون كلامه في اي مكالمة ونفس الواقع بالنسبة للمراسلات البريدية والبرقية .

٨ — بين فترة واخرى عندما تحدث مظاهرات واضطرابات عامة اول اجراء تتخذه السلطة هو القاء القبض على كل من اعتقلوا سابقا وتبدأ رحلة جديدة مع السجن والتعذيب .

في البحرين مازال النظام مستمراً في اجراءاته الطاغوتية فهل سيستمر؟ وإلى متى؟ سؤال نعرف الأجابة عليه .

مجلس التعاون الخليجي
بين الأوهام والحقائق

منذ أن اعلنت بريطانيا العجوز عن عزمها على الانسحاب العسكري المباشر من دول الخليج في يناير ١٩٦٨ وبعد ان تم ذلك في نهاية ١٩٧١م . اصبح حكام هذه الدولات الصغيرة يعيشون في قلق مستمر واضطراب دائب نظراً للشعور بالضعف السياسي والعسكري . ومع أن التكاليف الباهظة التي كانت تتحملها بريطانيا من جراء التواجد العسكري المباشر وتنامي الوعي الشعبي في دول الخليج كانت أهم الاسباب وراء هذا الانسحاب . إلا أن دائرة النفوذ الانجليزي في المنطقة لم تتقلص كثيراً برغم دخول الولايات المتحدة في معترك الصراع . وبقي للدولة العجوز «ممثلون» أكفاء ومخلصون في أعلى المناصب الحكومية لدى هذه الدول بحيث أصبح الوضع السياسي بعد «الانسحاب» لا يختلف كثيراً عن ذي قبل .

وقد عاشت الحكومات دول الخليج السنوات السبع التي تلت «الانسحاب» البريطاني وحتى قيام الثورة الاسلامية في ايران أجواء هادئة بحيث استطاعت بعض هذه الحكومات القيام ببعض التجارب مع شعوبها من أجل التوصل الى وضع سياسي يتفق عليه الطرفان . فقامت حكومة البحرين بالتجربة «الديمقراطية» متمثلة



في المجلس التأسيسي (١٩٧٢) الذي تم فيه وضع دستور للبلاد والمجلس الوطني (١٩٧٣) الذي لم تشأ له «الظروف السياسية» أن يعيش أكثر من دورة برلمانية واحدة حيث اصطدمت الحكومة مع الاتجاه الاسلامي تصادماً عنيفاً حول مشروع «قانون أمن الدولة» الذي رأى فيه الاسلاميون إجحاماً بحق المواطنين. وقد أرادت الحكومة من خلال هذا القانون الضرب بيد من حديد على أي مناوئ سياسي لها حيث أعطت لنفسها الحق في اعتقال أي إنسان تشتبه فيه بالقيام بعمل سياسي ضد الدولة تودعه السجن دون محاكمة لمدة ثلاث سنوات.. وأمام موقف الاتجاه الاسلامي الصلب تجاه هذا المشروع لجأت الحكومة الى حل المجلس الوطني مجهضة بذلك أول تجربة «برلمانية» في البلاد. أما في الكويت فقد أقدمت الحكومة في الفترة ذاتها (١٩٧٤) على حل المجلس الوطني الكويتي. وبعد ست سنوات تمت خلالها تغييرات كبيرة للدوائر الانتخابية ونظرا للظروف السياسية التي طرأت على المنطقة في أعقاب قيام الجمهورية الاسلامية عادت الحياة «البرلمانية» ولكن بشكل يناسب تطلعات الحكومة. وهناك الآن همسات برلمانية حول عزم الحكومة على طرح عملية تنقيح الدستور بشكل يعطي الحكومة الحق في حل المجلس.

وهناك مقاومة عنيفة من أعضاء المجلس ذوي الاتجاه الاسلامي لهذه الخطوة التي من شأنها أن تحرم المجلس من صفته التشريعية.

اما في باقي دول الخليج فلم يطرأ أي تغير ملموس على صعيد السياسة الداخلية سوى تكوين دولة الامارات العربية المتحدة عام ١٩٧٠ التي بذلت بريطانيا مجهودا كبيراً في سبيل تحقيقها. ومع ذلك لم يكن بالامكان انضمام كل من البحرين وقطر والكويت الى هذا «الاتحاد» لأسباب «قبلية». وما تزال دولة الامارات العربية المتحدة مهددة بالانشقاق والتمزق نظراً للنظرة القبلية التي يحملها زعماء الدول الاعضاء.

وفي فترة التجارب هذه حدث تطور اقتصادي هام أعطى الخليج ودوله الأهمية التي يتمتع بها الآن. حيث تلت حرب أكتوبر عام ١٩٧٣ زيادة كبيرة في أسعار النفط بحيث تضاعف الدخل السنوي لكل من هذه الدول في فترة وجيزة. وعلى إثر ذلك حدث انتعاش اقتصادي كبير في المنطقة وبدأت الأجناس البشرية المختلفة تدخل إليها للعمل في المشاريع الاقتصادية العملاقة. وقد أدى هذا الطوفان من البشر الى تغير الطبيعة الديموغرافية في هذه البلدان. فأصبح الاجانب (واكثرهم من دول غير إسلامية مثل كوريا الجنوبية والفيليبين والهند) يمثلون نسباً عالية من السكان. ففي البحرين مثلاً يمثل هؤلاء أكثر من ٤٠٪. من مجموع السكان. وفي دولة الامارات العربية اكثر من ٦٠٪.

وقد أدى هذا التدفق للعمال الأجانب الى ازدياد المشاكل الاخلاقية. وبدأت أزمة التوظيف والاسكان تظهر على سطح الأحداث... ويتصور المراقبون للأحداث أن استيراد «الايدي العاملة» بهذا الحجم الكبير لم يكن نتيجة طبيعية للانفراج الاقتصادي الذي مرت به المنطقة وإنما هناك بعد سياسي هام ساهم في مثل هذا التوسع السكاني. فعدم الشعور بالأستقرار السياسي لدى الحكام وخاصة في البحرين والسعودية اضطرهم لاستيراد قوات احتياطية تستفيد منها الحكومات حال قيام انتفاضة جماهيرية تحت غطاء التوسع والانفتاح الاقتصادي.

والبحرين من اكثر دول الخليج اضطرابا ففي ١٩٥٦ حدثت انتفاضة وطنية لم يتم القضاء عليها الا بعد تدخل الجيش البريطاني المرابط. وفي ١٩٦٥ قامت انتفاضة كبيرة واضرابات شاملة قام بها عمال النفط والطلاب وغيرهم استمرت عدة أسابيع وقتل فيها عدد من المواطنين وفي عام ١٩٧٤ قامت انتفاضة عمالية من قبل عمال الألمنيوم وفي عام ١٩٧٩ حدثت انتفاضات عديدة وانطلقت مظاهرات كبيرة ضد موقف الحكومة من الثورة الاسلامية في إيران. ونتيجة لهذه التحركات السياسية فان هناك المئات من السجناء السياسيين في البحرين مما دعا منظمة العفو الدولية ومنظمة حقوق الانسان الى إبداء استنكارهما لما يجري داخل المعتقلات.

كل هذه الأمور تبلورت بعد انتصار الثورة الاسلامية في إيران في رغبة حقيقية لكل دول الخليج للتقارب والتعاون في المجالات الأمنية والعسكرية.. وازدادت هذه الرغبة الحاحاً عندما فشل صدام حسين حاكم العراق في حربه ضد الجمهورية الاسلامية. بحيث أصبحت ايران بعد سلسلة من الانتصارات الكبيرة ضد أحزاب قريش قوة عسكرية ضاربة لا تقوى كل دول المنطقة مجتمعة على الوقوف بوجهها.

ومن هذا المنطلق. وافقت دول الخليج الست. الكويت والسعودية والبحرين وقطر ودولة الامارات العربية وعمان على تكوين ما يسمى بـ «مجلس التعاون الخليجي» في ٤ فبراير ١٩٨٢ ليكون قناة فعالة للتنسيق الأمني والعسكري بين هذه الدول. وقد سبقت هذا الاعلان ضجة اعلامية كبيرة حول اكتشاف «مخطط إيراني يهدف لاحداث انقلاب في البحرين» ليكون الاعلان عن تكوين المجلس نتيجة طبيعية للاحساس بالخطر الايراني. ورغم ان القائمين على هذا المجلس يعلمون تماما أنهم لا يقوون على الوقوف في وجه دولة الاسلام الفتية الا أن تكوين المجلس يعتبر من أكبر المخططات لضرب الحركة الاسلامية في منطقة الخليج. لأن تبادل المعلومات حول الأفراد وتسليم المتهمين بين الدول من شأنه أن يطوق الحركة ويقلل من نشاطها.

ومع كل هذه الاحتياطات. فان هذه الدول الخليجية لا تزال تشعر باهتزاز الأرض تحت أقدامها. ولهذا فان تفكيرا جدياً من قبل حكامها منصب الآن في البحث عن محاولات احتواء الأخطار التي سوف تنجم عندما تقرر الحركة الاسلامية أن تتحرك جديا لضرب المصالح الامريكية الأوروبية في المنطقة. وقد طرح مؤخرا مشروع كبير ذو دلالات سياسية عميقة مفاده أن السعودية تعتزم الآن انشاء وسائل كاملة لتصدير نفطها من ميناء ينبع على البحر الأحمر وسوف يكلف هذا المشروع ١.٢ مليار دولار تصبح السعودية بعد إتمامه قادرة على تصدير نفطها دون التعرض للخطر الناجم عن الاضطرابات في منطقة الخليج. وهذا يعني أن هناك قناعة كاملة بأن الجمهورية الاسلامية قادرة على تسديد الضربات للمصالح الامبريالية في منطقة الخليج حيث تسيطر على ممر مضيق هرمز الذي يغذي الغرب حاليا بأكثر من ٤٠٪ من احتياجاته النفطية.

وبرغم كل هذا التقارب بين دويلات الخليج. إلا أن المراقبين السياسيين يعتقدون أن الخلافات بين الدول الأعضاء في مجلس التعاون الخليجي كثيرا ما تطفو الى السطح. فالخلاف بين قطر والبحرين حول جزر حوار لم يحل بعد. والخلاف بين الكويت ودولة الامارات العربية من جهة والسعودية من جهة أخرى حول تحديد حصة السعودية من البترول المصدر في اطار منظمة الاوبك كاد أن يعصف بالمجلس في منتصف العام الماضي حين هبطت

واردات الدولتين الأوليتين الى أدنى مستوى منذ زمن طويل مما سبب عجزاً في ميزانية كلتيهما في الوقت الذي كان الفائض من واردات السعودية يذهب الى البنوك الامريكية ومشاريع أخرى غير ذات فائدة للأمة العربية والاسلامية كصندوق النقد الدولي الذي حصل مؤخراً على ٤ مليار دولار اضافة الى ٨ مليار دولار سابقة.

ولذا فان الذين تبنوا مشروع مجلس التعاون الخليجي ليسوا على اطمئنان كامل بفاعليته وامكانية استمراريته... والأشهر القليلة المقبلة التي ستشهد معارك حاسمة بين الجمهورية الاسلامية وأحلاف قريش ستكشف للمراقبين تهرئ الاحتياطات التي اتخذها حكام الخليج على عجل لانقاذ الوضع المتأزم الذي تمر به حكوماتهم. ويومها سيردد الكون بأسى.

- «وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت»

سعيد شهاب الدين

نعاهد كل المستضعفين في العالم الذين يرون في ثورتنا مبشراً لتحررهم أن نحارب الإستكبار العالمي حتى آخر قطرة من دمائنا وذلك بالإلهام من مدرسة الإسلام التحررية.

الشهيد رجائي

اذا سبب الوضع الدولي الآن حرباً عنصرية يمكن للاسلام ان يتحرك ليلعب دوره التاريخي مرة أخرى... وارجو أن لا يتحقق ذلك.

«ارنولد توينبي

«لا تأخذوا ببادئ الرأي ومبهم القول ولا تجاروا العرف الخاطئ، والاصطلاح الجائر، ولكن فكروا وحددوا، فان التفكير السليم، والتحديد الدقيق يرفع بين الناس الخلاف ويقرب على الأقل بين وجهات النظر».

الامام الشهيد حسن البنا

أهدافنا الرئيسية: تفتيت الوحدة الاسلامية ودحر الامبراطورية العثمانية وتدميرها.

لورنس

الدرس التاريخي لافغانستان:

«لا امكان لغير الاسلام»

فتحنا بحمد الله محافظة «بادغيس» بعد معارك دامية. ولم يبق منها الا قلعة شديدة التحصين. فاتفق قائد المنطقة مع اخوانه المجاهدين في ليلة من الليالي على مهاجمة القلعة. وسأل رجاله: من منكم يحب الشهادة هذه الليلة؟ فقام عدد كبير من الشباب وسجلوا أسمائهم. وكان بجانبهم شيخان الأول اسمه «صوبه دار» والثاني «جامه دار» طلبا من القائد أن يسجل اسمهما مع الفدائيين. مع أن عمرهما قد تجاوز السبعين وكانا أخوين شقيقين.. فأجابهما القائد: «لا أستطيع أن اسجل اسمكما وعند هذا العدد الكبير من الشباب. وأرى انه لاداعي لانضمامكما» فقالا له: «كيف وأنت قائد مسلم تمنعنا من الجهاد. هل تعصي الله سبحانه وتعالى وتمنعنا من الشهادة في سبيله. وهذا ليس من حقك؟ إن عليك ان تسجل اسماءنا» وبعد إصرار شديد سألهما: «وهل تركتما أحداً في بيوتكما؟ ومن الذي يتولى شئون البيت؟ وهل عندكما أولاد صغار؟ فأجابا «نعم عندنا أولاد صغار وكنا نرعاهم. والآن نفوض أمرهم الى الله. فهو يرعاهم» فقال القائد: «عليكما أن تختارا واحداً منكما ويبقى الآخر لرعاية الأسرة» فتنازعا في الاختيار...

قال الاكبر منهما: «أخي اصغر مني وهو يستطيع أن يعبد الله وان يداوم في الجهاد. فأرجوا منه أن يسمح لي الليلة بالاستشهاد» ولكن الأصغر لم يقبل ذلك وقال: «أخي الكبير قد حج بيت الله ونال ثواب الحج. أما أنا فما حججت. وأطلب منه أن يتركني أخرج للجهاد حتى أستشهد في سبيل الله وأنال مثل مانال من الثواب».. في النهاية لم يرض أحدهما بالرجوع. وكل منهما يتسابق الى الجهاد. قال القائد: «بامكانكما أن تنطلقا معنا».

الكلام هنا على لسان القائد: «فذهبنا الى القلعة وهاجمناها. وفتحت — بحمد الله — وكان الشيخان أول من دخل القلعة. ووجدنا أحدهما جريحاً.. والآخر قد لقي ربه».

هذه القصة رويت على لسان برهان الدين رباني أحد قادة المجموعات الاسلامية المجاهدة في افغانستان. وهي مثال صغير على عمق وامتداد روح الجهاد الاسلامي بين المسلمين الافغان وفي مواجهة واحداً من اقوى جيوش العالم.

اليوم. اكثر من ثلاثة اعوام مرت على الاحتلال الروسي لأرض افغانستان الاسلامية. ولازال الشعب المسلم من شواطئ نهر «أموا» شمالاً الى جبل «مستلبر» جنوباً. ومن «تورضم» شرقاً الى «تورغندي» أول التل الأسود غربا.. لازال شعبنا المسلم في أفغانستان يقاوم. بل أن مقاومته تزداد عنفاً وتصميماً يوماً بعد يوم.

قبل حوالي شهرين انتهى الهجوم الروسي الوحشي على ممر خيبر والذي استمر اكثر من ثلاثة شهور بنتائج من الفشل الذريع. فبما تتأكد النزعة الاستعمارية للاتحاد السوفييتي الذي كان يدعي دوماً أنه صديق الشعوب وتتوضح المارسات الوحشية لقواته ضد المواطنين العزل لتعطي دليلاً جديداً على أن الغرب هو الغرب سواء كان رأسمالياً أم شيوعياً فجوهره الاغتصاب والقمع والتسلط والنهب... والممارسة ليست مسألة هامة.

متغيرات عدة برزت على ساحة القضية الاسلامية في افغانستان في الشهور الأخيرة ولكننا قبل مناقشة التغيرات يجب علينا أن نلقي نظرة على مالم يتغير حتى الآن وهو المقاومة الفذة للشعب المسلم والوحشية اللاانسانية للقوات الروسية.

في نهاية العام الماضي قام المجاهدين الافغان بواحدة من أجرأ عملياتهم حين هاجموا بالصواريخ «قطار كابول» بعد اختراقهم لجداره الأمني الكثيف وقد دمروا تدميرا كاملاً عدة طائرات روسية في المطار. فيما ذكرت «نيويورك تايمز» في تقرير لها مع مطلع هذا العام أن القوات السوفياتية المتواجدة في افغانستان حالياً والتي تربو على مائة الف جندي وتشمل فرقة عسكرية محمولة جواً وست فرق ميكانيكية قد أثبتت عدم قدرتها على التعامل مع المجاهدين. الذين يسيطرون على حوالي ٨٠ بالمئة من المناطق الرئيسية الافغانية. وأضافت الصحيفة: أن الثوار الأفغان قد بدأوا بالفعل في شن حملة من عمليات فدائية في العاصمة الأفغانية كابول وكندهار ثاني اكبر المدن في افغانستان. ان سيطرة المجاهدين تشمل المناطي شمال غرب وجنوب غرب افغانستان. أن سيطرة المجاهدين تشمل المناطق شمال غرب وجنوب غرب افغانستان اضافة الى المنطقة الموجودة شمال شرق والتي تمتد على حدود افغانستان مع كلا من الاتحاد السوفيتي وباكستان.

الديلي اكسبرس في ٨٢/١٢/٢٨ سجلت تقييماً عاماً للوضع ذكرت فيه أن الخسائر الروسية قد تجاوزت ١٥ ــ ٢٠ الف قتيل والجرحى ٥٠ ألفاً على الأقل. فيما يعاني الجنود الروس من الامراض المستوطنة كالكوليرا والالتهاب الكبدي القاتل. وذكرت أن الحرب ضد المجاهدين تكلف الاتحاد السوفييتي بليون جنيه استرليني كل عام. أي ما يقارب ٢ بليون دولار. هذا في الوقت الذي اصبح فيه الجنود يتذمرون من خوض حرب بعيدة عن الوطن تمارس فيها كل اساليب الوحشية ويعود الكثيرون منهم من ساحاتها في توابيت الى عائلاتهم.

مدينة كابول تعج باللاجئين الذين فروا من قراهم المقصوفة الى العاصمة. فقد اضيف مليون جائع الى سكان المدينة البالغ عددهم ٨٠٠ الف نسمة وقلة المواد الغذائية من لحوم وخبز وخضروات هي واحدة فقط من مشاكل افغانستان اليوم.

أحد الاسرى الروس لدى المجاهدين واسمه (موستينكوف) عضو في كتيبة المظليين المستقرة في منطقة باميان الافغانية أعلن أن القوات البرية السوفياتية تستخدم على الأقل ٩ أنواع من الاسلحة الكيمياوية الخطيرة وقال أنه شاهد بأم عينه عند استخدام هذه الأسلحة ضد مواقع المجاهدين؟ ابادة الكائنات الحية والمحاصيل الزراعية. وأضاف: أنه في حملة شنها الروس قرب الحدود الافغانية ــ الباكستانية. قتل على الأقل ثلاثين طفلا من نيران الغازات السامة.

وقد سلمت لجنة التحقيق التابعة للمحكمة الدائمة للشعوب التي قامت بزيارة سرية لافغانستان سلمت الى هذه المحكمة المنعقدة في باريس لائحة باسماء ٦١ شخصا أقدم الجنود السوفيات في افغانستان على احراقهم أحياء في شهر ايلول (ستمبر) الماضي في احدى القرى الواقعة على بعد ٦٠ كيلومترا جنوبي العاصمة كابول. كما ذكرت اللجنة أن ١٥٠ شخصاً قد ماتوا حرقاً في القرية عندما لجأ الفلاحون فيها الى قناة للري تحت سطح الأرض هرباً من الارهاب السوفياتي فأشعل الجنود في القناة النار.

صحفي فرنسي عاد من افغانستان في يناير الماضي ذكر أن تسعين في المائة من المنازل في وادي بانشير ــ الاستراتيجي وأحد قلاع المقاومة في شمال كابول ــ قد دمرت بسبب عمليات القصف الجوي السوفياتي بصورة شبه يومية. وقال أن حوالي ٥٠ ألف شخص من سكان الوادي قد فروا من الحرب الى شمال البلاد او العاصمة وأوضح أن سكان وادي بانشير الذين تحملوا من قبل خلال عامين ستة هجمات سوفياتية على واديهم يواجهون شتائهم الرابع في الحرب تحت ظروف بالغة السوء فقد منعتهم عمليات القصف اليومي في الخريف من حصاد



المحاصيل ويعيشون معظم ساعات اليوم في كهوف محفورة في الجبال ومعهم تموين غير كاف من الأغذية. وذكر الصحفي الفرنسي! أن السوفيات يسعون الى القضاء على المقاومة في الوادي باستخدام الرعب.

هذه صورة صغيرة لميدان الصراع المستمر منذ ثلاث سنوات وحتى الآن. ولكن الأمر الاكثر أهمية أن نبحث أعمق من الصورة الظاهرية التي أصبحت ميداناً لتسلية قراء صحف الغرب ومشاهدي محطات تلفزيونه بدون كبير التفات الى جوهر ما يحدث الان في داخل وحول افغانستان المسلمة من متغيرات توشك بأن تسقط دماء عشرات الألوف من الشهداء المسلمين الى رقم في معادلات (الصراع ــ الوفاق) الدولي.

في نهاية العام الماضي غادر عالمنا الى جهنم ليونيد بريجنيف الطاغوت السوفياتي الذي اتخذ قرار غزو افغانستان وبدأت الصحف الغربية وبعض الساسة الغربيون يروجون لفكرة انسحاب سوفياتي قريب من افغانستان أو اتفاق حول المشكلة ترضي بشكل من الاشكال مصالح السوفييت وأماني الشعب الافغاني المسلم وأن خليفة بريجنيف: اندروبوف: القادم للزعامة من مكاتب الكي. جي. بي يرغب في انهاء المشكلة الافغانية خاصة أنه يأمل في تحقيق اتفاق مع أمريكا حول الاسلحة الاستراتيجية وأمريكا تطالب بحل مشكلة افغانستان كشرط للدخول في هذه المفاوضات....

والأمر الذي يثير العجب ان الغرب بأجمعه: صحف وتلفزيون وراديو ومراكز اعلام وساسة. كل الغرب منذ نهاية ديسمبر الماضي وحتى منتصف يناير لم يكن له شغل الا افغانستان حتى أن المراقب قد يتشكك أحياناً من حقيقة أن الغرب معاد للأسلام وأن سحق المسلمين في افغانستان قد تم فعلا بموافقة أمريكا وتحت سمعها وبصرها وأن الثمن قد دفع كاملا في لبنان حيث سحقت أمريكا المسلمين الفلسطينيين واللبنانيين تحت سمع وبصر السوفييت (أصدقاء سوريا والمقاومة الفلسطينية!!)... يتشكك المراقب بالفعل لما يراه من حرص الغرب على دم المسلمين في افغانستان ويضطر الى رؤية الأمر من زاوية أخرى... زاوية الحقائق الفعلية إن كان حريصاً بحق على دم المسلمين وحرية الوطن الاسلامي. وهنا نلاحظ

مايلي :

أولا : أن السوفيات يواصلون في داخل افغانستان عملية التغيير الديمغرافي والاستراتيجي والأيديولوجي وبشكل حثيث وبلا توقف . فقد ذكر المهندس جلب الدين حكمتيار نائب رئيس الاتحاد الاسلامي للمجاهدين الأفغان أن القوات السوفييتية المحتلة قد نصبت داخل افغانستان صواريخ تحمل رؤوسا نووية وأقامت عدداً من أجهزة الرادار وأنشأت ثلاثة انفاق في منطقة «واخان سالیانت» شرقي افغانستان . وذكر أنه قد استقى معلوماته هذه من بعض كبار الضباط الافغان الأعضاء في الحزب الشيوعي والذين هربوا خلال العام الماضي الى باكستان ومن بينهم الجنرال محمد صديق والكولونيل حبيب الله هدايت وقال الزعيم الأفغاني أن قوات الأحتلال السوفياتي تقوم بتوسيع قواعدها في أقاليم جلال اباد في الشرق وباجرام في الوسط ومزار الشريف في الشمال وقندهار في الجنوب .

هذا في الوقت الذي اعرب فيه الجنرال غلام صديق ميراكي مساعد مدير البوليس السري الأفغاني السابق واللاجئ الآن في باكستان عن اعتقاده بأن الاتحاد السوفياتي لا يستبعد أمكانية ضم الأقاليم الثمانية الواقعة شمالي افغانستان والانسحاب من بقية انحاء البلاد اذا اتضح أنه غير قادر على اخضاع الشعب الافغاني . وذكر جنرال امیركي ان الكرملين طلب من بابراك كارميل أن يعقد في عام ٨٢ مؤتمراً خاصاً للحزب ليتم انتخاب كارميل ديمقراطياً (!) داخل الحزب ثم يعمد فيما بعد الى اعلان ضم افغانستان كلياً الى الاتحاد السوفيتي . الا أن كارميل والسوفييت قد تراجعوا عن ذلك حين أدركوا أن مؤتمر الحزب الشيوعي الافغاني الذي عقد فعلا في الربيع الماضي لم يكن مستعدا على الموافقة على خطة الضم الشامل . ومن ثم بدأ التفكير يتجه نحو فكرة الضم الجزئي . وأضاف : أن الروس يولون اهتماماً استراتيجياً واقتصادياً الى الاقاليم الأفغانية الثمانية الواقعة شمالي سلسلة جبال هندكوش التي تفصل بين شرقي البلاد



أندروبوف لا تغيير

وغربها مما يجعل الاتحاد السوفياتي في مأمن من المخاطر .

وذكر الجنرال ميراكي : إنه الى جانب الطاقة الزراعية للسهول والجبال الشمالية فهي غنية ايضا بالموارد المعدنية حيث يبدو أن السوفيات قد اكتشفوا أثار لليورانيوم في أقليم بدرشان .

كما ذكرت تقارير من افغانستان أن نظام كابول قد قام بتوظيف ٤٥ الف عميل لبث الفرقة والصراع في صفوف حركات ومنظمات المجاهدين الأفغان المتواجدة في افغانستان وباكستان وايران . اضافة الى محاولات تشويه سمعة القادة المسلمين الافغان ومحاولة اغتيالهم . كما ان المخابرات الافغانية هي فعلياً تحت أمرة مسؤولان بارزان من المخابرات السوفيتية . الأول هو «ميخائيل جرتيشكو» مسئول الشئون الباكستانية والثاني هو «فكرات» مسئول الشئون الايرانية .

الأخطر من كل ما سبق ان السوفيات قد أقاموا مدارس ايديولوجية داخل افغانستان للاطفال الذين يتراوح عمرهم بين ١٠ و ١٥ عاماً كما أن هناك الآن ٨ آلاف شاب أفغاني على الأقل يدرسون في الاتحاد



السوفياتي . يتخرج منهم ٢٠٠٠ كل عام فيعودون الى افغانستان ليتسلموا المراكز الأهم والاكثر حساسية في الادارات الرسمية ومؤسسات الدولة بعد أن تمت معهم عملية غسل الدماغ والأستلاب الكامل .

فهل يبدو مما سبق أن لدى السوفيات اي نية للتوصل الى حل عادل للمشكلة الافغانية . هل يبدو هناك اي اشارة لتوجه حقيقي لدى السوفيات في أنهم سيستجيبون فعلاً لمطالب الشعب الافغاني المسلم فيسحبون جنودهم ويتركون للأمة خيارها الحر في النظام الذي تريد ؟ الحقيقة أن ليس هناك أي شيء يدل على هذا .

ثانياً : في حديثه الى مجلة «تايم» الأميركية في الأسبوع الاخير من العام الماضي ذكر الجاسوس السوفيتي الهارب فلاديمير كوزيشكين : «أن ما حلله البعض من أن السوفيات قد أصيبوا بالقلق بعد الثورة الاسلامية في ايران ، من أن تمتد الى افغانستان ومن ثم الى الجمهوريات الاسلامية السوفياتية . . تحليل صحيح» . إن هذا هو أحد وجوه الحقيقة . أما الوجه الثاني لها فهو أن الغرب وعلى رأسه أمريكا لا يريدون كذلك قيام نظام اسلامي حقيقي في افغانستان في نفس الوقت الذين يريدون فيه أن تستمر المواجهة بين السوفيات والاسلام في افغانستان الى فترة معينة يصلون فيها الى اقناع السوفييت بتقديم تنازلات عديدة في افغانستان نفسها وفي مناطق أخرى من العالم ويحاولون ايصال نظام حكم مقبول على مستوى الطموحات الغربية في افغانستان . وما نشاهده الآن من ضجة أعلامية غربية لصالح المجاهدين وقنوات تعاطف متوالية معهم في واشنطن ولندن وباريس لا يتعدى في جوهره طرح المزيد من أوراق الضغط والمساومة في مواجهة السوفيات على تسوية دولية كبيرة تبدو من الأفق البعيد . ولنلاحظ هنا مسألة هامة : أذ أن باكستان ضياء الحق التي هي ليست أكثر من اداة امريكية قد بدأت مؤخراً تلعب دوراً خطيراً في لعبة المساومة الدولية فقد استقبل ضياء الحق استقبالا حاراً في موسكو اثناء قيامه بتقديم التعازي (!) من موت الطاغية بريجنيف وذلك بعد أن ترددت انباء خطيرة عقب اجتماع جروميكو مع يعقوب خان وزير خارجية باكستان في جنيف عن اتفاق حول نقل مليون ونصف المليون من اللاجئين الافغان من باكستان الى تركيا حيث يصبحون بعيدين عن ساحة الصراع وهم الرصيد الأوفر لحركة

الجهاد الاسلامي في افغانستان اليوم، وفي مقابل ذلك يقدم السوفييت مساعدة كبيرة في مشروع مصنع صهر الحديد الباكستاني المزمع انشاءه، كما تردد أيضاً أن هناك نقاطاً سرية قد تم الاتفاق عليها.

بل أن بعض المراقبين يتوقعون أن مسرحية شبيهة بمسرحية لبنان الدموية قد تحدث في باكستان وعلى الحدود الافغانية من أجل الانتهاء بشكل أو بأخر من قواعد المجاهدين ومراكز قياداتهم الهامة على الحدود الأفغانية ومن أجل ايجاد حل شامل لمشكلة الملايين من المهاجرين الافغان في باكستان الذين يعتبرون وعاء المجاهدين الرئيسي.

في حقيقة الأمر تبدو اللعبة الدولية حول افغانستان اكثر تعقيداً مما يتصور البعض ذلك أن المنطقة قد أصبحت من الناحية الاستراتيجية في غاية الاهمية في زمن النفط وتصاعد الثورة الاسلامية في ايران وحولها. ولكن هناك عدة نقاط لابد من تحديدها لتساعد على فهم قواعد (الصراع — الوفاق) الدولي حول افغانستان:

١ — الروس يرغبون في تدمير أي امكانية للثورة الأسلامية في افغانستان والأمريكيون كذلك.

٢ — الروس يريدون افغانستان منطقة نفوذ كاملة والامريكيون لا يرفضون تماماً بل يريدون — قدر الامكان — التقليل من النفوذ السوفيتي وجعل السوفييت يدفعون الثمن مضاعفاً في مناطق العالم الأخرى. وقد لاحظنا جميعاً كيف دفع السوفييت الثمن في الشرق الاوسط مقابل بقائهم في افغانستان ومقابل إخراس صوت فاليسا في بولندا.

إن الدول الكبرى تتعامل مع الشعوب في العالم وكأنها أرقام في حساباتها الخاصة للربح والخسارة وما يحدث الآن في افغانستان لا يتعدى أن يكون جزءاً من هذه الحسابات ولذا فان القوى الاسلامية في افغانستان عليها أن تعي ذلك وأن تدرك أن الضجيج الغربي حول افغانستان المسلمة ليس على الأطلاق عطفاً على الاسلام



كارميل اداة الاستعمار السوفييتي

والمسلمين وانما هو جزء من عملية تبادل القوة بين الغرب الشيوعي والغرب الرأسمالي الصليبي. وأي انحراف عن هذا الوعي لن يودي بالقضية الاسلامية الافغانية إلا الى الهاوية.

ثالثا: المسألة الاكثر اهمية الآن هي في جوهر المقاومة الاسلامية التي توزعت على عدة تنظيمات تفاوتت في رؤيتها للمشكلة الافغانية وللموقف من الدول الكبرى ولمستقبل حل المشكلة. اضافة الى ذلك فقد نشطت في الأونة الاخيرة القوى الملكية السابقة وبعض ملاك الأراضي الذين يحاولون أن يجعلوا لأنفسهم دوراً في مستقبل الأمة المجاهدة ويقيمون العلاقات المشبوهة مع الامريكان ودول حلف الاطلسي. المسألة اذن ان من المستحيل التوصل الى مرحلة التفجير الاسلامي الثوري الكامل بدون عزل القوى اللااسلامية وبدون الوصول الى «برنامج حد ادنى» على الاقل بين القوى الاسلامية الاصيلة في الساحة الافغانية.

في نهاية يناير الماضي أستطاع المجاهدون أن يأسروا اثنى عشر مستشاراً سوفيتياً ولأن الأمر اكبر من قدرة السوفييت على التحمل هذه المرة فقد بدأوا سلسلة من المفاوضات مع أحمد شاه مسعود أحد أهم قادة المقاومة في الداخل (لم يتجاوز الثلاثين من عمره بعد). وما أذيع حتى الان أنهم يحاولون اقناعه بايقاف اطلاق النار خاصة

في منطقة وادي بانشير الهامة حيث تعهدوا بدفع المال اللازم لأصلاح منازل السكان في الوادي. تلك التي تضررت اثناء القصف في الشهور الأخيرة. لعل هذه البادرة أول دلائل اتجاه السوفييت الحديد لمحاولة ايقاف القتال ولكن الواضح من كل ما سبق أن ما يريدونه ليس اكثر من ايقاف القتال حتى يجر المجاهدون المسلمون الى طاولة التنازلات في الوقت الذي تتثبت فيه كل يوم اقدام الاحتلال والتغيير الديمغرافي والعقائدي في البلاد. إن هذا هو أهم التحديات التي تواجه المقاومة الاسلامية اليوم وعليهم جميعا أن يختاروا بين التوجه نحو ثورة اسلامية حقيقية شاملة تجرفيها الأمة الاسلامية بأجمعها على مواجهة مسئولياتها وتقديم الدعم الكافي لمواصلة الجهاد الاسلامي.. أو.. الوقوع في مخططات الدول الكبرى والانزلاق الى التنازلات تحت ضغط الظروف الصعبة (!) أو الخسائر (!) أو اغراءات المكاسب المجانية (!).

في احدى النقاط بممر خيبر الاستراتيجي الذي يصل افغانستان بباكستان لوحات حجرية قديمة تحكي تاريخاً ليس قديما تماماً. كتب على احداها: «هنا واجه البريطانيون شعباً نداً لهم. نظر مباشرة في أعينهم وقاتلهم حتى آخر يوم من حكمهم».

واليوم نحن واثقون ثقتنا في أسلامنا العظيم أن الروس يواجهون الشعب نفسه.

إن مهمة المسلم الحق لخصها الله تبارك وتعالى في آية واحدة من كتابه، ورددها القرآن الكريم بعد ذلك في عدة آيات. فأما تلك الآية التي اشتملت على مهمة المسلمين في الحياة فهي قول الله تبارك وتعالى: «يأيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم في الدين من حرج ملة ابيكم إبراهيم هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا ليكون الرسول شهيداً عليكم وتكونوا شهداء على الناس. فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واعتصموا بالله هو ملاكم. فنعم المولى ونعم النصير الحج.

هذا كلام بيِّن لا لبس فيه ولا غموض. ووالله إن له لحلاوة وإن عليه لطلاوة، وإنه لواضح كالصبح ظاهر كالنور، يملأ الآذان ويدخل على القلوب بغير استئذان. أفلم يسمعه المسلمون قبل الآن؟ أم سمعوه ولكن على قلوبهم أقفالا فلا تعي ولا تتدبر؟

«الأمام الشهيد حسن البنا

قصة مسلم في فرنسا

كان خارجاً من المسجد بعد صلاة العشاء... المسجد الذي بناه العمال المسلمون المهاجرون في تلك الضاحية الفقيرة في باريس بعرقهم وجهدهم وصبرهم... خرج مصطفى وهو ينظر الى السماء متسائلا عن أحوال الناس في بلاد الأسلام... خفق قلبه خفقات حب لهذا الوطن الاسلامي المترامي الأطراف، الممزق الضلوع والحنايا وتدحرجت دمعة حارة على خده الأيمن وهو يتذكر فلسطين... وصبرا وشاتيلا...

كان قد عمل طوال شهور الصيف على تحريض المسلمين في منطقته على التبرع للمجاهدين في لبنان وفلسطين. وكان يخطب في الثانوية التي يدرس فيها وينظم اللجان لنصرة شعب لبنان وفلسطين... تذكر صبرا وشاتيلا... وتذكر كيف قالت له المدرسة بأن كل الحروب تحمل الرعب والموت والدمار... ناقشها في ذلك، وحين قال لها أن الأسلام يحمل الحب والعدل والأخاء لكل الناس، صرخت في وجهه بأن الاسلام جهل وتعصب وتخلف.

وصل الى منتصف الشارع الذي يقود الى منزله... وقف قليلاً يستعيد رباطة جأشه ويتعالى على الجراح والآلام التي تركتها في صدره ذكرى مجازر المخيمات... في تلك اللحظة أطل شخص من خلف نافذته في بناية مجاورة... نظر مصطفى باتجاه النافذة وقال لنفسه يجب أن أواصل السير لأن والدتي قد تكون بانتظاري أمام نافذتها قلقة علي... كم أم تنتظر اليوم ابنها في صبرا وشاتيلا... في بيروت.. في حماه.. في غزة.. القدس أو الخليل... دمعت عيناه وبكى بصمت قبل أن يقرر المسير... ومن النافذة في البناية المجاورة أطل رأس ثم أختفى... ليعود مرة ثانية ثم ليفسح في المجال أمام ماسورة سوداء خرجت لتطلق الرصاص في الليل الباريسي الموحش باتجاه مصطفى... نظر مصطفى غير مصدق... أصابته الرصاصة الأولى.. ثم الثانية... دمعت عيناه للمرة الثالثة: رباه كم من صبرا وشاتيلا كتب علينا أن نحيا... وقبل أن يسقط على الأرض... صرخ منادياً أمه... أمي لاتنتظريني... لقد صليت العشاء في المسجد وها أنا ذاهب الآن الى صبرا وشاتيلا..

قال التحقيق أن الذي اطلق الرصاص رجل فرنسي عنصري، يكره العرب والمسلمين وأنه لايعرف القتيل.. وانما شاهده يخرج من المسجد فتناول بندقيته وأطلق النار عليه... هكذا بكل بساطة.

تظاهر طلبة الثانوية التي كان مصطفى تلميذا فيها.. وحزن المسلمون في المنطقة على وفاته.. ثم عادت الحياة الى مجاريها... مات مصطفى في عمر الورد... برصاص حاقد، وفي كل يوم يتكرر الأمر في فرنسا... الصحافة ــ طبعا ــ لا تهتم كثيراً للأمر... المسلمون مشغولون بدوام عمل وتقدم عجلة الانتاج الفرنسية.. كم عددهم اكثر من مليونين... ما هو تأثيرهم على الحياة الفرنسية معدوم...



عبدالغني قمية: الشاب المسلم الذي ذهب ضحية العنصرية في فرنسا... لم يكن أول مصطفى ويبدو أنه لن يكون آخرهم.

وبالمقابل عدد اليهود الفرنسيين لا يتجاوز المئتي الف.. واكثرهم ترك دينه ليعتنق الشيوعية أو الاشتراكية ظاهراً... ولكنهم يهيمنون على حياة البلد.. الصحف، الاذاعات، التلفزة، دور النشر، الثقافة والمثقفون والأحزاب اليسارية واليمينية...

أين هم العرب والمسلمون، انهم والحمد لله موجودون على الساحة الفرنسية... تجد امرائهم واغنيائهم يقطعون آلاف الأميال في البرد أو الحر... لقضاء ليلة في ملاهي باريس ومواخيرها... كم ينفق أمير أو شيخ من إياهم على ملذاته أو على مائدة القمار في ليلة واحدة في موناكو أو باريس أو لندن... مايكفي لاطعام مليون مسلم جائع في الهند أو بنغلاديش أو ارتيريا أو أفغانستان...

في كل عام يغادر آلاف المسلمين بلادهم هرباً من الفقر والجوع والأضطهاد... ويلجأوون الى أوروبا ليكونوا لحماً لماكيناتها فحماً لمصانعها، وبوارجها، زيتاً لانوار لياليها اللاهية العابثة... بينما في الجهة الأخرى، ملايين المليارات من الدولارات العربية، تصب في المصارف والشركات والمؤسسات الاميريكية والأوروبية... ملايين المليارات تتحول الى طائرات وبوارج وقنابل تصب الموت على رؤوس أطفالنا في القدس وبيروت وحماة وكابول...

أما أن لهذا الفسق والفساد أن ينتهي... أما أن لهذه الجاهلية المتسترة بلباس الاسلام أن تصمت... أما أن لهذا الكفر أن يحتضر...«أفحكم الجاهلية يبغون؟ ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون» (المائدة ٥٠).

هل كانت صبرا وشاتيلا إلا بقية جاهليتنا المستقوية الحاكمة على صدورنا؟ هل بيروت الا اثم وفسق ملوك وامراء وقادة؟

ولكن.. من كل دموع العين... من خفقات القلب... من كل آلام الثكالى والأرامل في صبرا وشاتيلا... في حماة وفلسطين... من كل صرخات المستضعفين في هذه الأرض... هانحن قادمون... إنه مجد الاسلام... انه الحلم واليقين... إنه مستقبلنا القريب باذن الله.

«ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين».

عاصم حسين

الماركسيون العرب

إلى أين .. وإلى متى ...؟ (١)

دراسة بقلم عاصم علي حسين

قضية اليساريين والماركسيين العرب في بلادنا أنهم لم يفيقوا بعد من مرض الأرهاب الفكري المسلط على رقابهم والمتمثل بالبناء النظري الماركسي او الاوروبي.. فهم كالعبيد الذين يموتون رعبا بمجرد النظر الى سيدهم «الاوروبي الثوري» والذين لم يفهموا بعد أن هذا الملك قد مات.. حقاً مات.. «ولكن أكثر الناس لا يعلمون».

١ — الماركسيون العرب بين الاسلام واوروبا

انتشرت في المغرب العربي في السنوات الأخيرة «موضة الديمقراطية».. «الخيار الديمقراطي».. «المسلسل الديمقراطي».. «الماركسيون المغاربة» ورفاقهم التوانسة نالوا كل «حقوقهم الديمقراطية» بقرار ملكي أو حكومي.. «جرائدهم علنية.. أحزابهم مشروعة». وبينما يقبع عشرات ومئات الدعاة الاسلاميين في السجون؟ وتصادر جرائدهم وتغلق.. تقوم صحف ومنتديات هذا اليسار المتعش بعقد الحوارات الثقافية حول الديمقراطية في البلاد العربية؟ لتخلص الى أستنتاج ان الاسلام هو ألد أعداء الديمقراطية لأن الأسلام هو الأستبداد والرجعية والتخلف... وفي نفس الحوارات يتم التسبيح بحمد الملوك والرؤساء العرب، وقمة فاس، وحسنات الدولار والبترول.. ولكي تكتمل المسرحية يتم عقد مناظرات وحوارات أخرى؟ ولكن هذه المرة تحت عنوان «التراث والسياسة» ويُدعى لها أقطاب العالم الأسلامي: خالد الحسن (مهندس العلاقات الفلسطينية — الامبريكية — السعودية كمندوب عن الأسلام وحركاته المعاصرة) — الطيب تيزيني (الضليع بموضوع التراث طالما أنه كتب اسمه: التراث والثورة) وبعض الوجوه المغربية الماركسية أو المتمركسة. ولا داعي للكلام عن نتائج وخلاصات هذه الحوارات والمنتديات. انما موضوعنا الأهم هو الكلام عن هذه التيارات والقوى الماركسية في المغرب العربي التي وصلت متأخرة الى حفل اربعين الفكر القومي والماركسي في بلادها فأبت إلا إطالة فترة الأحتفال! لتحوله بذلك دون أن تدري الى مسرحية مضحكة! مبكية. وكان الأجدر بها ترك «أهل الفقيد» يدفنونه بصمت ودون أحراج... لم تجد هذه القوى «الماركسية الجديدة» (أي الطازجة كآخر مبتكرات المقاهي الباريسية والزنازين الروسية معا) ما تفتتح به شهيتها الزائدة الى التمركس وأثبات جدارتها في ميدان «الدفاع عن النظرية الثورية» سوى الهجوم على الأسلام والمسلمين.. لكي لا تكون الديمقراطية الممنوحة من الملك أو الرئيس مجانية ودون مقابل!! لأن أصول اللعبة الديمقراطية الليبرالية تتطلب الأخذ والعطاء -التبادل الحر للخدمات.. وهكذا تعض الأنظمة المهترئة نفسها من مهمة القمع الفكري

للمسلمين وتعطيه هدية لليسار بينما تقوم هي بالقمع الجسدي.. وفي بعض الأحيان يتجاوز اليسار حدوده فيحاول القيام بدور القمع أيضا (كما حدث في تونس والجزائر عدة مرات).

وقد صب هذا «اليسار الجديد» جام غضبه وحقده على المثقفين العرب الذين طرحوا، ولو بخجل، معضلة الأفكار اليسارية، القومية والشيوعية، والذين حاولوا تقديم بعض الدراسات الاجتماعية او الأقتصادية لفهم ظاهرة الأسلام المعاصر وصعوده الجماهيري منذ ثورة ايران. وقد نجح هذا الأرهاب في إخافة بعض المثقفين العرب وخاصة بسبب تضافره مع إرهاب من نوع آخر مورس على الساحة اللبنانية (مرتع الأفكار من كل شاكلة ولون قبل الحرب الأخيرة) واتى ثماره سريعا... تراجع أدونيس والياس خوري وحازم صاغية، وغيرهم الكثير من الأسماء الثقافية والصحافية اللامعة في لبنان. وبعد شهر العسل مع الأسلام، وثوراته، وتاريخه، وأخلاقه، وتسامحه، وثوريته.. الخ انتقل هؤلاء المثقفون الى النقيض.. وصفق لهم اليسار المغربي وزاد من «نشاطه الثوري» ضد الأسلام ودعاته.. الى حد الوصول الى الشتائم والتهم الرخيصة، وقلة الاحترام. الى غير ذلك من مآثر ماركسية أكيدة. ولقد وصل الأمر بهذا اليسار الماركسي الى حد الدفاع عن الدول الأستعمارية الأوروبية لانه انتبه الى ان الهجوم على الأمبريالية والأستعمار سيصيب برذاذه صديقه وحليفه الروسي المستعمر في أفغانستان وأرتيريا.. في محاولة تحليلية فاشلة كتب أحدهم في مجلة ماركسية مغربية «أن النهب الاستعماري للخارج لا علاقة له بالتراكم الأقتصادي الداخلي» و«أن نهب العالم الثالث لا يشكل قسماً هاماً من الدخل القومي للبلدان الامبريالية» وان هذه الدول «تقدم سنويا» للدول التابعة لها في العالم الثالث مساعدات وهبات ضخمة تكاد تعوض ما تضخه منه الاحتكارات الغربية»... وهكذا فأن الامبريالية تقدم المساعدات والهبات. وأن الأمبريالية قد نمت وتطورت بفعل عوامل داخلية.. بفعل الذكاء والنبوغ الأوروبي... بينما العالم الأسلامي متخلف جامد لم يستطع التطور واللحاق بهذه «الدول الحديثة المتقدمة».. هذا هو مفصل التنظير الماركسي الحديث.

العداء للاسلام وشعوبه... يريد الماركسيون العرب أن يثبتوا لنا «أن القوانين المتحكمة بالظاهرة الرأسمالية هي قوانين داخلية لا علاقة لها بالأستعمار الخارجي والأستعباد والتدمير الذي مورس ضد شعوب العالم الثالث.. وأن الرأسمالية تطورت وأدت الى تطوير العلوم.. مما أدى أيضا الى تطوير ونمو الأنتاجية وتغيير طبيعة وتركيبة القوى الاجتماعية الأوروبية».

هكذا! سبحان الله! أما سبب السعار الماركسي الراهن فهو أنتشار وظهور كتابات عربية جديدة تحاول إعادة النظر بهذه «الحقائق الماركسية» التي أكل الدهر عليها وشرب.. وهذه الكتابات تمثل محاولات علمية جديرة بالأهتمام والرعاية والمتابعة من كونها تقوم على منظور أسلامي مستقل. يضرب الأستعمار الثقافي الرهيب الذي يسيطر على عقول فئات من المثقفين العرب منذ عشرات السنين. وتعتمد هذه المحاولات على قراءة اسلامية لتاريخ اوروبا ولتاريخ العالم بعيداً عن الرؤية الأوروبية المركزية التي فرضت بقوة السلاح الاستعماري على الدراسات التاريخية. والتي تعتبر اوروبا مركز الكون والتاريخ والانسانية والحضارة وان كل ما هو خارجها بربرية وجمود وتخلف أو لا تاريخ. وفي أحسن الحالات: ما قبل التاريخ.. لقد قطعت هذه الأعمال شوطاً كبيرا في مجال الدراسات العربية الأسلامية ولكنها لاتزال في بداية الطريق بالنسبة لعملية اعادة قراءة التاريخ الأوروبي نفسه، اي الدخول الى عقر دار الفكر الغربي الحديث وتبيان تفاهته وزعزعة بنيانه المشاد فوق جثث وجماجم الحضارات والشعوب. لماذا توقف الاسلام ومجتمعه وأقتصاده عن «التطور والنمو» منذ القرن الخامس عشر، لان هذا التطور والنمو الذي يتحدث عنه المثقفون لم يكن سوى تطور ونمو التخريب والتهديم

واللاانسانية والبربرية والقتل والتدمير. كان هذا التطور يعني إبادة الهنود الحمر في اميركا الشمالية والجنوبية (عشرات الملايين) وسحق وذبح اكثر من مئة مليون افريقي لذلك يستطيع المثقف المتغرب اليوم ان يتعجب في سر توقف العالم الاسلامي وعدم لحاقه «بركب التقدم» الحضاري العالمي !! ان تطور ونمو الرأسمالية الاوروبية (والاشتراكية فيما بعد) كحامله وحاضنه لما يسمى بالحضارة والمدنية والتقدم الحديث. لا يمكن فهمه ودراسته إلا ضمن حقل عالمي. اوروبا فيه جزء من كل معقد ومتشابك. ينبغي اذن دراسة اللوحة العالمية الفعلية المتشكلة في التاريخ الحديث والموقع الأوروبي الصاعد في تلك اللوحة وفي مراحل وعصور محددة وأسباب الصعود ووسائله وادواته ونتائجه. لكي نستطيع الحكم فعلا على مدى حضارية وتمدن اوروبا وتاريخها.

أن الماركسيين العرب (وغيرهم) يتجاهلون لوحة الصراع العالمي هذه ومركزية عامل النهب والأستعباد الخارجي الذي قامت به أوروبا في العالم الثالث، ويحاولون أن يبرهنوا لنا أن كل التدمير والتخريب البربري الذي احدثته أوروبا في أفريقيا وآسيا والأمريكتين لم يكن له أدنى علاقة بنشوء الرأسمالية (والأشتراكية) وانما جاءت هذه الرأسمالية بفعل تطورات داخلية من رحم الاقطاع الاوروبي وفي كل بلد على حده.. ان الدفاع عن اوروبا وعن حضارتها وتقدمها، وجعلها نموذجا يحتذى، هو القاسم المشترك بين الليبراليين والماركسيين. وهو صنم ينبغي تحطيمه وكشف الصورة الحقيقية لاوروبا تلك، أوروبا الموت والدمار واللاانسانية في مقابل صورة الاسلام. العدل. التسامح. والانسانية... هذا ماحاولت القيام به عدة أقلام اسلامية جاده عبر دراسات وأعمال صدرت في بيروت (قبل الغزو الأخير) وقد اخترنا منها العناوين التالية:

* الأسلام في معركة الحضارة — تأليف منير شفيق — دار الكلمة — ١٩٨١

* تجربة الكتابة الماركسية التاريخية — تأليف د. حسن الضيقه — معهد الأنماء العربي ١٩٨١

* أبحاث ومواد في علم الأجتماع الأقتصادي وعلم الأجتماع السياسي د. نظير جاهل ود. حسن الضيقه — معهد العلوم الاجتماعية الجامعة اللبنانية ١٩٨٠

* مدخل اسلامي لدراسة السلطنة العثمانية — د. وجيه كوثراني — مجلة الوحدة بيروت — السنة الأولى — العدد الثاني — ١٩٨٠

* جدلية الجماعية والشرعية والوحدة — د. رضوان السيد — نفس المصدر.

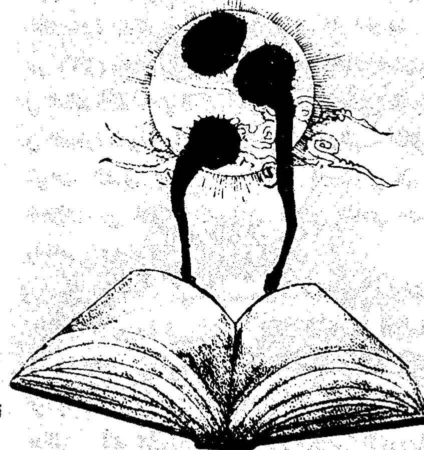
* الماركسية في ضوء الأقتصاد الأسلامي د. نظير جاهل — مجلة الوحدة — العدد ٣

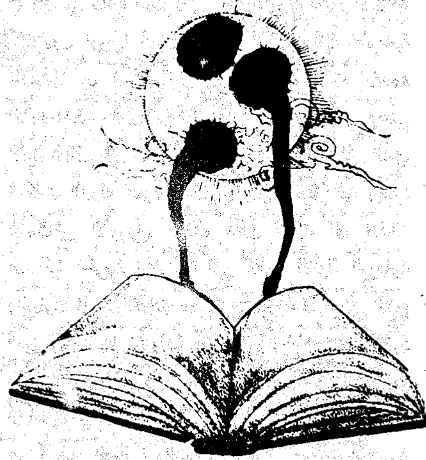
* الأسلام والمركزية الغربية د. وجيه كوثراني — بيروت ١٩٨١

* من الشعوب والقبائل الى الامة — د. رضوان السيد — مجلة الوحدة — العدد ٤

٢ — تاريخ أوروبا من منظور أسلامي

تجمع كل هذه الدراسات على أن حركة أوروبا نحو الخارج كانت على الدوام حركة استعباد والغاء للخارج ونفي لمؤسساته ولتاريخه وحضارته.. ان صلة اوروبا الوسيطة والحديثة بالخارج تتحدد بالعمل على ابقاء داخلها مركزاً للعالم وعلى الخارج الذي تتوسع فيه طرفاً ملحقاً بالمركز وخاضعاً لحاجاته وهذا يتطلب ان يعرض عليه التكليف أقتصاديا وأجتماعيا وثقافيا مع المركز الغالب — لقد كانت حركة أوروبا نحو الخارج حركة تدمير وذبح وأبادة شاملة لحضارات وشعوب كاملة... «ان شرط نمو الغرب كان بالضرورة وليد نهب ثروات القارات الثلاث الى أوروبا وأميركا الشمالية، وبالمقابل فأن الغرب هو الذي جعل ما نسميه العالم الثالث متخلفا» (روجيه غارودي — حوار الحضارات — ص





٤٥) «ان تراكم الرأسمال الأولى ثم الأنتاج الموسع قد تطورا خلال مراحل عدة: إبادة هنود اميركا بدءاً من القرن السادس عشر. نخاسة العبيد السود التي أصبحت ضرورية لأستغلال المعادن واراضي أمريكا التي قل سكانها نتيجة تلك الابادة الجماعية. ثم بدءاً من «الثورة الاقتصادية» التي جعلها التكديس أمراً ممكنا» (غارودي — حوار الحضارات — ص ٤٦ — بيروت ١٩٧٨).

ان مراجعة تفصيلية لتاريخ اوروبا القرون الوسطى منذ القرن العاشر وحتى القرن الرابع عشر (عصر بداية تفتت الأقطاع) تبين لنا ان «العنصر الجديد» الاساسي الطارئ على هذا النظام المغلق كان ايجاد حقل خارجي وأستعباده.. «هذه السيطرة الخارجية هي النقطة المركزية في فهم اليه تشكل الرأسمالية منذ بدايتها أما التحولات التي طرأت على النظام الاقطاعي فقد كانت مشروطة بهذه المعطيات الجديدة بشكل أساسي» (اندره غوندر فرانك — البرجوازية الرثة والتطور الرث — بيروت ١٩٧٣ — ص ٧ - ٨).

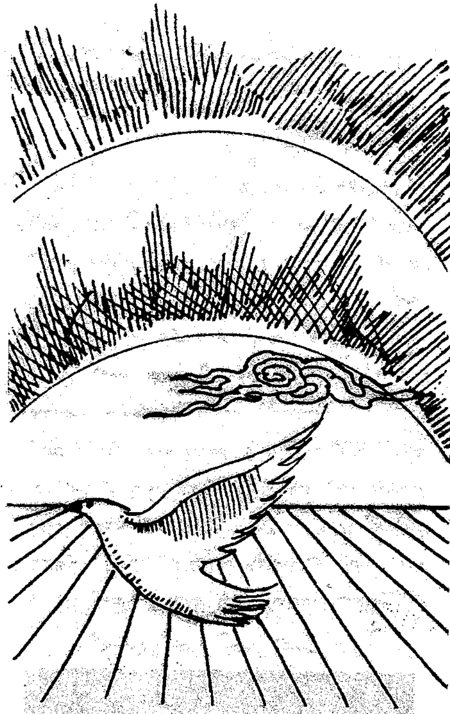
ان تاريخ نشوء «عناصر جديدة» داخل النظام الأقطاعي القديم هو تاريخ خروج الأقطاع من دائرته المغلقة والمهشمة والأنطلاق الى الخارج ضمن قانون تدمير هذا الخارج واخضاعه. وقد تم تدشين هذه الوجهة مع الحروب الصليبية ثم في الانقضاض على القسطنطينية وتدميرها.. (راجع د. حسن الضيقه — مرتكزات منهجية ونظرية لتشخيص نظام التبعية في الوطن العربي — مجلة الفكر العربي — عدد ٨ — يناير ١٩٨٠) ان أنقلابيين تاريخيين عرفتهما لوحة العالم القديم كانا قد أديا في السابق الى نشوء وتكون الظاهرة الأقطاعية في غرب أوروبا على أنقاض الأمبراطورية الرومانية: ١ — هجمات البرابرة من الشمال الأوروبي على الدولة الرومانية ٢ — ظهور الدولة الاسلامية التي أخرجت عدة بلاد من تحت سيطرة الدولة الرومانية وأدخلتها في الأجتماع الاسلامي (المشرق العربي — مصر — المغرب — الاندلس: وكانت هذه المناطق تشكل ولمئات من السنين الارض التي تزود روما بكافة ما تحتاجه من السلع والثروات والرقيق).

لقد جرى في التاريخ الأوروبي (والماركسي جزء منه) تجاهل التغيرات التي طالت بنية الامبراطورية الرومانية.

اذ كان من نتائج انهيار هذه الامبراطورية ظهور الأقطاع في غرب اوروبا تحت سلطة القبائل الوثنية الجرمانية المتحالفة مع الكنيسة الرومانية. ولقد ظلت الحدود الأقتصادية— السياسية للنظام الأوروبي الأقطاعي وحتى القرن العاشر على هامش النظام الأقتصادي العالمي الذي شكلت الدوله عموده الفقري ومركز الثقل فيه (يعود الأنكماش الأوروبي خلال ذلك العهد الى فقدانه السيطرة الحربية الخارجية التي كانت للدولة الرومانية وانهيارها الى اقطاعيات مشتتة متصارعة تقوم على أنتاج ضيق يعتمد على الزراعة وعلى أشباع الحاجات المباشرة وعلى لامركزية سياسية واسعة وهامشية كبيرة للتجارة الداخلية بسبب هامشية الفوائض الأنتاجية ناهيك اساسا عن انعدام التجارة والتبادل الخارجي وكانت الكنيسة رمز وحدة الأقطاعات المجزأة)

إلا أنه حدث ومنذ القرن العاشر سلسلة من التطورات الهامة التي سمحت للغرب الاقطاعي تغيير حدوده الأقتصادية— السياسية بدأت هذه التطورات مع الحملات العسكرية المتواصلة والتي كان من محصلتها بالنسبة لاوروبا انتزاع مواقع استراتيجية أقتصادية في دائرة الأقتصاد العالمي القديم من البلاد الأسلامية. (أحتلال جزر البحر المتوسط اعوام ٩٦١، ١٥٥٠م.. الاتفاق بين جنوا وبيزا تحت قيادة البابا ليون التاسع وبدء الحملات على اسبانيا المسلمة عام ١٠٨٥ ثم احتلال صقلية ١٠٩٠ وسراجوصطة ١٠٨٧ انتهاء بوضع اليد على كافة مواقع البحر المتوسط) ونتيجة سيطرتها على المتوسط سيطرت أوروبا في القرن الحادي عشر على الموقع الدولي وذلك على حساب الدولتين البيزنطية والأسلامية.. وابتدأت الحملات الصليبية الأوروبية بعد عقد مجمع كليرمونت ١٠٩٥ تحت أشراف البابا —وبعد ان كان الغرب الأقطاعي يهج في الصراعات الحادة تشكلت ولاول مرة في تاريخ اوروبا نوع من الوحدة تحت قيادة الكنيسة وذلك بنقل الصراع من الداخل الى الخارج... «لقد كانت الحروب الصليبية من أضخم عمليات النهب في التاريخ» (ارنست ماندل— النظرية الأقتصادية الماركسية— الجزء الأول— دار الحقيقة— ص ١١١) وأدت الى خروج اوروبا من عزلتها وهامشيتها في النظام الأقتصادي العالمي وسيطرتها على مواقع اساسية في التجارة الدولية وأحتكار هذه التجارة والنهب الهائل لثروات الشرق (راجع عبدالقادر احمد يوسف. العلاقات بين الشرق والغرب بين القرنين الحادي عشر والخامس عشر— صيدا ١٩٦٩)

ولقد شاركت كل الأسر والأقطاعات والأمارات والماليك الأوروبية في هذه الحملات الأوروبية المنظمة لنهب ثروات العالم الأسلامي كما أن التطور التجاري الرأسمالي الأول لم يبدأ في أسبانيا أو البرتغال وأنما في أيطاليا.. لقد تطورت الاساطيل والجيوش الأوروبية ونمت المدن التجارية الكثيرة وتدفقت الأموال والخيرات المنهوبة من العالم الاسلامي، وأدى سقوط بيزنطه عام ١٢٠٤ الى إحداث تطور هائل في وضع أوروبا اذ جرت عملية تدمير واستيعاب كامل لها من قبل الفرنجة سمحت لهم بالاندفاع شرقا حتى القوقاس وبعض مناطق الروسيا عبر البحر الاسود. ان الثروات والارباح الهائلة التي يتم الحصول عليها من قبل المدن الايطالية امتد أثرها الى كامل أرجاء شبه الجزيرة الايطالية وكان من احدى آثارها انطلاقة اقتصادية— مدينية— فنية هي في أساس ما سمي فيما بعد بعصر التنوير او عصر الانوار.. الا أن فشل اوروبا في تدمير الحاجز الأسلامي للوصول الى اسيا وأفريقيا طوال أربعة قرون (اي حتى القرن الخامس عشر) قد أدى الى تغيير نوعي في أستراتيجيتها العالمية وبدل الصدام مع الحلقة الأقوى في العالم غير الأوروبي من أجل التوسع في السيطرة العالمية، تحولت استراتيجية أوروبا الى العمل على تطويق الدولة الاسلامية من الخارج للانقضاض عليها «وليس مصادفة ان تكون المجتمعات العربية والاسلامية آخر الكتل الحضارية المقاومة للتوسع الأوروبي عالميا والتي جرى إخضاعها نظراً لما تمتلكه هذه المجتمعات من القدرة على المقاومة والتجدد» (حسن



الضيقه— المصور المذكور سابقا) وذلك بدحض وحدة كل ما تردده المدارس الاوروبية والمتأوربة حول الركود الشرقي والدينامية الأوروبية.

ومنذ القرن الخامس عشر عملت اسبانيا والبرتغال وهولندا وفرنسا وانكلترا على إكتشاف طرق جديدة لأخضاع أفريقيا وآسيا والهند فكان اكتشاف رأس الرجاء الصالح اولا لفتح الطريق مابين اوروبا والهند دون المرور بنطاق الدولة الاسلامية وأدى ذلك الى أضعاف وتهميش دور منطقة المتوسط في الأقتصاد العالمي.. ثم كان أكتشاف القارة الاميركية. وخلال القرنين جرت تصفية وابادة حضارات اميركا. الجديدة لصالح الفاتحين الاوروبيين وانتقال كتل بشرية اوروبية الى العالم الجديد. (راجع ملف مجلة الوحدة الخاص عن الحضارة الهندية والاميركية— السنة الأولى— العدد الخامس ١٩٨٠ ص ٣٧—٥٥).

ووضعت اوروبا يدها على ذهب وفضة افريقيا وقوتها العاملة وفرضت العبودية والرق على مجتمعاتها. وأصبح النشاط التجاري يرتكز بحدود واسعة على تجارة الرقيق. فقد وصل منهم تسعمائة الف الى أمريكا عام ١٦٠٠ وارتفع هذا الرقم الى سبعة ملايين في القرن الثامن عشر ويضاف الى هذا الرقم ماكان يفقد منهم في الطريق الى أميركا ونسبته تصل الى حدود عشرين في المئة من مجموع كل رحلة هذا بالاضافة الى ماكان يسقط من القتلى خلال عملية المطاردة والصيد (راجع رولاند أوليفر موجز تاريخ أفريقيا— مصر ١٩٦٥— ص ١٣١—١٣٢)

ولقد لعب الهولنديون والانكليز دوراً أساسيا في هذه التجارة وكانت سفن الانكليز تنقل قرابة نصف مجموع ما اصطيد من الرقيق.

ان النزف البشري الذي عرفته أفريقيا لم تكن له حدود (يذكر غارودي نقلا عن والتر رودني «كيف جعلت اوروبا أفريقيا متخلفة» أنه كان يؤخذ من غينيا وحدها مئة الف شاب وفتاة سنوية وأنه مقابل كل شخص يتم اصطياده كان يموت حوالي العشرين) ولعلم الماركسيين العرب ايضا: كان عدد سكان اميركا الشمالية والجنوبية الاصليين (الهنود الحمر) قبل مجئ الأوروبيين يصل الى مئة مليون، منهم ٩٥ مليون في القسم الجنوبي يشكلون حضارات رائعة (الأزتك— المايا— الانكا— وغيرها) ان احتلال ونهب افريقيا واميركا اللاتينية قد أدى الى تدفق الذهب والفضة على أوروبا بشكل هائل ويذكر بروديل أنه بين أعوام ١٥٨٠ و ١٦٢٦ فقط حصلت أوروبا على ١١,٣٣٠,٠٤١ كيلو من الفضة، وكان من الصعب تقدير الذهب المنهوب في نفس الفترة..

لقد حولت اوروبا ثروات وطاقات العالم الخارجي المادية والبشرية والفنية الى داخل النسق وهذا ما سمح لها بتركيز قوى هائلة قبل الانقضاض على الأجتماع الأسلامي

الحداثة الغربية في بلاد الاسلام

لو نظرت حولك في بلاد المسلمين لرأيت فئة من أشباه المثقفين الذين قرأوا بعض الكتب الاوروبية الصادرة في الستينات وبداية السبعينات، وداخت رؤوسهم بمفاهيم «الحداثة» و «التطور» و «العلمانية» و «التقدم».. الى آخر المعزوفة...

هؤلاء الفئة المعزولة عن الشعب ومشاعره وتاريخه تجد لها مرتكزاً وسط الاحزاب والمنظمات، اليمينية واليسارية على السواء: فالمنبت واحد، والاصل واحد، والهدف واحد... وهم يقودون حملة مسعورة هذه الايام ضد الاسلام والحركة الاسلامية عامة وفي كل البلاد العربية على الأخص...

اليمين الليبرالي حريص على مثاله الاوروبي ولذلك فهو يشن الحملة ضد الاسلام والمسلمين لأن تعصب هؤلاء سيؤدي الى «هروب الرساميل» الأجنبية والسواح... واليمين الليبرالي عصري وحديث جداً... ويحب اوروبا ويكره «التخلف».. لذلك فهو مع الحسناوات الاوروبيات في ملاهي العواصم العربية وضد الحجاب الاسلامي في مدارس وجامعات بلاده..

اما اليسار العربي، القومي والشيوعي، فهو مع التقدم، مع سحق كابول وحماه وعدن وكل المدن الاسلامية اذا كانت الحتمية التاريخية تتطلب ذلك.. وهو متفق مع صديقه اليمين الليبرالي على مقاومة الاسلام ولكن في سبيل إدخال الشيوعية، الشرق والغرب متفقان.. ومثالها ونموذجها واحد: حضارة اوروبية مريضة، فكل الناس في بلادنا تسمع وترى عن أزمة الحضارة وأزمة الحياة وأزمة الحرية في اوروبا.. والازمة الخطيرة تتفاقم الى حدود مذهلة لاتكاد تصدق.. حوادث القتل والاعتداء على الناس في الشارع أو المترو أو داخل المنازل، والسرقات والنهب، والازمات العائلية والانهيارات النفسية، وتفاقم الفردية المجنونة، وتطور الجماعية الوحشية، وازدياد مظاهر التفسخ والانهيار والفوضى، امور تطالعها يومياً في جرائد ومجلات الشرق والغرب.. الاحصاءات المتكررة تتحدث عن أرقام الجريمة وارقام السكر والعربدة وأرقام الانتحار وأرقام الموت البطئ والسريع... ولكن مثقفنا «التقدمي» التطوري.. الليبرالي.. العربي الحديث، لايرى ولا يقرأ سوى ديكارت وروسو

امين الجميل : مطلع العصر الاميركي

التي اختلفت اشكالها ولكنها ظلت في العمق الى ان عادت اخيراً الى وجهها السافر عبر اسرائيل. وظلت الفترة من ١٩٤٣ – ١٩٨٢ تتراوح بين رجحان للكفة المسيحية وبين غلبة واضحة لهذه الكفة في اخريات الفترة. بينما في بداية الفترة الجديدة حدث التغيير والتطور الذي يبرر ويستدعي تسمية الجمهورية الجديدة بالجمهورية الثانية. ليعكس ذلك مدى التطور الحاصل. والذي حصل هو دخول المسلمين مرحلة التخلي عن تطلعاتهم وطموحاتهم داخل لبنان.. ليصبحوا ربما منفعلا لا فاعلا اقصى همومهم العيش بسلام ولو على حساب الكرامة والطموح. اي التخلي عن اسلامهم هذه المرة!

هل في الأمر مأزق؟

كيف يتم التوفيق بين هذا التطلع الكتائبي وبين هدف اسرائيل في مهاهدة سلام؟. البديل لها اقتطاع جزء من لبنان — جبل عامل — وتحريك الدروز من اجل انشاء كيانهم الخاص؟

الكتائب ترد على هذه المسألة بأن لبنان هو الحلقة الأضعف في المنطقة. ولا يمكن ان يكون له مشروعه الخاص المنفرد عنها. واذا كانت مصر بحجمها التاريخي والبشري والعسكري والسياسي قادرة على عقد معاهدة سلام مع اسرائيل. وقادرة بالتالي على الصمود خارج الصف العربي وعلى اجبار الانظمة العربية على اللحاق بها لاستعادتها الى الاحضان.. وتقديم كل التنازلات من اجل ذلك. وصرف النظر عن معاهدة السلام وتمرير الدعم الاقتصادي لها سراً وعلناً رغم اعلان المقاطعة. فان لبنان لايتمتع بنفس الميزات او القدرات او الحجم الذي يجعل الانظمة العربية تلحق به ولا تلاحقه. من هنا فانه لابد ان ينتظر معاهدة اسرائيلية — عربية مشرقية — تفتح امامه الطريق نحو معاهدة مماثلة لا تعكر صفوه او تضطره لتقديم حسابات هو غير قادر على تقديمها طبعا. هذا لايمنع لبنان (الجمهورية الثانية — الكيان الماروني) وبعد خروج الفلسطينيين وسقوط القوى المعارضة الاخرى، ان يقيم علاقات خاصة ومميزة مع اسرائيل. قد تكون في حجمها ومعطياتها وآثارها العملية اعمق بكثير من معاهدة سلام محرجة. بل هو قد اقامها فعلا قبل الحرب، اي قبل ان تستجد الظروف الاخيرة والتي كانت اكثر ملاءمة من السابق خاصة وان القرار العربي يدعم الوضع الجديد في لبنان بما فيه من توجه نحو اسرائيل، اضافة الى الاعداد العربي للاعتراف بها، يشكل تغطية كاملة للسلوك اللبناني.

وماذا تريد اسرائيل اكثر من ان يتاح لها تشكيل اجهزتها الأمنية والاستخبارية بالاشتراك مع المؤسسات الرسمية اللبنانية من الكتائب وحتى الجيش؟ واكثر من السماح لها بانشاء شركات استثمار سياحية وتجارية وعمرانية برأسمال لبناني — اسرائيلي مشترك، وهذه مسألة كان يجري الاعداد لها منذ فترة طويلة.. اي منذ ابتدأ

وماركس وفرويد .. واذا قلت له انظر الى نتائج العقلية الديكارتية ، أو المادية التجريبية ، أو الجدلية ، او الوجودية .. انظر الى المصحات العقلية والامراض المتفاقمة ، انظر الى الانهيار المخيف الذي يدفع بالناس نحو الجنون او الانتحار او العنصرية ، انظر الى موت الماركسية اللينينية والتروتسكية والمادية والالبانية واليوغسلافية والكوبية ... انظر الى سباق التسليح النووي ، انظر الى البطالة والجوع والفقر في بلادنا التقدمية جداً .. انظر الى المجازر البربرية المرتكبة باسم التقدم والديمقراطية ... لو قلت له ذلك لقال لك : انت سلفي رجعي .. (نعم لأن كلمة سلفي عنده شتيمة .. وهو في الغالبية الساحقة من الحالات لا يفقه معناها ومبناها) .. هذا هو المرض .. في وطننا الاسلامي العزيز ..

وهذا المرض ليس بطويل الاجل .. أي انه يهدد فقط مستقبلنا ومستقبل البشرية ، انما هو راهن ، يعيش بين ظهرانينا ، يتغذى من ضعفنا ، وينمو على هامش تقهقرنا .. انه يعيش من دمنا ودم أطفالنا .. ويقضي على تاريخنا وديننا ومجتمعنا وامتنا ..



الغرب والشرق معاً يعيشان أزمة ، يتخليان تدريجياً عن النظريات والفلسفات المريضة ، والمثقفون التابعون المقلدون في بلادنا يتمسكون بالقشور والسفاسف .. في اوروبا الغربية أفاقت الناس من وهم الشيوعية الزائف على قعقعة السلاح في تشيكوسلوفاكيا عام ٦٨ وعلى الحرب بين الثوار الاشقاء في فيتنام وكمبوديا .. وفي اوروبا الشرقية يستيقظ العمال ويرفضون الحزب الحاكم باسمهم .. وفي العالم الاسلامي يفرح المثقف اليساري ويصفق للشيوعية المتقدمة فوق جثث أهله وشعبه في أرتيريا وافغانستان. ويفرح المثقف اليميني الليبرالي ويصفق لليسار العربي الذي يقود المذابح ضد المسلمين في بلاد العرب والمسلمين.

حضارة الانهيار والفساد والقلق والتفسخ العائلي والشخصي ، المعيشي والنفسي ، تزدهر خارج بلادها .. تزدهر في بلادنا .. في عقولنا وأنظمتنا ومدارسنا ... في صمتنا وخضوعنا ، في خوفنا وتمزق شملنا ، في ابتعادنا عن اسلامنا ، واقترابنا من اعدائنا ، في المهادنة والسكوت عن الظلم والظالم.

التصدي للطاغوت الخارجي واقتلاع شوكته وتدمير كيانه العنصري البغيض في فلسطين واقتلاع قواعده وموانئه في بلادنا يتطلب البدء بالجهاد الأكبر: جهاد النفس ، تخليص مجتمعاتنا من شرور القومية العنصرية والماركسية الاستعمارية والحداثة المريضة القاتلة للفكر وللشخصية وللوجدان وللانسان. الثورة الثقافية هي المنطلق.. والتوجه نحو المثقفين وأشباه المثقفين، نحو جيل الشباب والضياع الذي نشأ وترعرع في ظل السيطرة الثقافية الغربية والشرقية، ضرورة وواجب اسلامي.. بالحوار وبالتسامح الاسلامي المعهود.. لنرفض التقليد الببغاوي للغير ولندافع عن أصالتنا ، عن شخصيتنا الاسلامية الحضارية ، عن ديننا ، عن تاريخنا ، عن مستقبلنا ومستقبل اولادنا .. طريق المستقبل يمر عبرنا .. فهل نرضى ان نكون عبيد الذل والانهيار.. قروداً وببغاوات.. نلبس البرنيطة لان مستر جون يلبسها ، ونحلق الشاربين لأنها موضة فرنسوية ، ونشرب الخمر لأنه تقدم وحضارة.. بينما أهل الخمر والقمار لا ينفكون يمدحون ديننا الذي يمنع هذه الاخطار للحفاظ على الانسانية... بينما نرى أمام أعيننا مسيرة انحدار حضارات الخمر والميسر واللهو والبذخ و «التحرر»...

ان طريق الخلاص واضحة كالشمس أما الذين لم تعمهم بعد شهواتهم وأطماعهم الدنيوية الحقيرة عن رؤية الحق والخير، عن الايمان والتوحيد.. ان الحرية الحقيقية والتقدم الحقيقي هما في الاسلام..

ففي التسليم بان لا اله الا الله ، وبان محمداً عبده ورسوله للعالمين ، يكمن المعنى الحقيقي للتحرر من كل الطواغيت ومن كل عبودية حقيرة ظالمة ، فلا قيود ولا ظلم ولا استعباد ولا استعمار.. وانما صرخة واحدة : الله اكبر.. وحاكم واحد.. «وما الحكم الا لله».. في الخضوع له سعادة وحرية وهناء.. وفي مقاومة الظلمة المتحلين صفة الالوهية كمال الخير والحق والقوة...

هذه الصرخة هي التي هزمت أكبر الطواغيت في الجاهلية القديمة وحطمت أكبر الامبراطوريات ، وهي التي انتصرت اليوم على الشاه وأمريكا وعلى صدام ، وهي التي ستنتصر بإذن الله لتعيد مجد الاسلام ولتعيد كرامة المسلم وحريته...

عاصم علي حسين

حول مفهوم النخبة !! ومفهوم الطليعة الرسالية

في الساحة الاسلامية اليوم تبرز ظاهرة غريبة عن جوهر الأسلام. ينتج عنها وبدون شعور كامل منا. الكثير من النتائج المدمرة. سواء على نطاق الحركة الاسلامية نفسها. أي من داخلها. أو على نطاق علاقتها بالأمة ككل. التي هي رصيد التحول الاسلامي العظيم الذي ننشده جميعاً. هذه الظاهرة هي ظاهرة «النخبة» فنحن نشاهد هنا وهناك مسلكاً لاشعورياً لدى العديد من ابناء الحركة الاسلامية يضعهم في مصاف عالية مرتفعة بعيدة عن جماهير المسلمين العاديين وإشارات تعني أن الناس ماهم الا حثالة أو شيئا تحت مرتبتهم. وان انتمائهم للحركة الاسلامية إنما هو تصريح كاف للاستعلاء ليس فقط على الجاهلية وقيمها — وهذا أمر أساسي — وانما ايضاً على جماهير الأمة بكل فئاتها وفي طريق الأحساس «بدونيه» الجماهير نشاهد الكثير من المظاهر السيئة. في العديد من مواقع الحياة وفي عدة اجزاء من الوطن الاسلامي نرى أن الحركة الأسلامية تقتصر في عملها على أعتلاء المنابر والمنصات لصب التهديد والوعيد بنارجهم وسوء العاقبة لمن هم تحت المنابر. والغريب أن في العديد من الحالات نرى أن من يمارسون شتم الناس وتهديدهم لم يستكملوا بعد شروط الحد الادنى من الفهم العلمي الاسلامي فكيف بشروط الوعظ والامامة. ذلك في نفس الوقت الذي تقف فيه الحركة الاسلامية موقف المتفرج من قضايا الامة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية في حين تمارس كل يوم كل اصناف القهر الاقتصادي والتغريب الاجتماعي والتسلط السياسي على جماهير الأمة من حكام الجور والطاغوت. فنحن نترك قضايا العمال المسلمين وحقوقهم مجالا لاستغلال الماركسيين ونترك الأنظمة تسرق وتنهب وتبني القصور وتفرض الضرائب والمكوس. ونترك رجال الأمن يعربدون في حياة المستضعفين وأمنهم وحريتهم. ونترك مظاهر التغريب والاستلاب ووسائلها تعبث في الشوارع والصحف ودور اللهو ومؤسسات ثقافة الأنظمة. نترك كل ذلك ونظن أنه ليس من شأننا. فكل شئ سيتغير بلمسة سحرية حين تقوم دولة الاسلام (!) وننسى أن رصيد الثورة الاسلامية والتحول الاسلامي إنما هم هؤلاء الناس الذين علينا أن نقترب منهم ومن همومهم وأن نكون «طليعة» المدافعين عن حقوقهم وأول من يستشهد من أجل تصعيد نموذج العدل الأسلامي في مسيرتهم.

ويتزايد الأحساس بدونية الآخرين فيصبح جزءاً من الممارسة اليومية للمجموعات الاسلامية أو هو يبدأ هكذا وينتقل الى الافراد أو أن الأثنان يتبلوران معاً. فيتحول تميز المجموعة الاسلامية : من مراعاة ظروف العمل الاسلامي الصعبة المحيطة بالاسلاميين الى تمييز للأطار نفسه فينتقل الاطار التنظيمي ليصبح هدفاً بعد أن كان أداة ويصبح كل من ليس معنا... لا يمكن إلا أن يكون ضدنا. حتى وان شمل الاحساس الملايين من الأمة. ثم يتضخم الأمر لتصبح كل مجموعة أو تيار أو حزب أو حتى جماعة صغيرة لا ترى الأسلام ممثلاً الا فيها وكل من هو خارجها اقل ما يوصف به : أنه منحرف عن النهج الاسلامي الصحيح. وينتقل تعاملنا مع أخوتنا المسلمين في الاتجاهات الأخرى أو مع الناس إلى عرض صكوك بالبراءة فبطاقة الحزب أو الجماعة التي انتمى اليها هي مفتاح بوابة الحق والنجاة. فان حملتها فقد نجوت والا فالويل لك!!

ويتفاقم مظهر «النخبوية» ومسلكها فيقيم حاجزاً من الشك وعدم الثقة بين الناس وابناء الحركة الاسلامية. شك منا في قدرة الناس على التحول والثورة وشك من الناس في صحة تمثيلنا لهم. وينتشر بين الأسلاميين شعور بالتشاؤم (!) وتتسلل حالة من العجز عن المبادرة ولا ينتج عن كل ذلك إلا أحساس بالاحباط العام يزيد أو ينقص مابين فترة وأخرى ولعلنا لا نبالغ إن قلنا أن هذا من أهم الأسباب التي أدت ومازالت الى بروز ظاهرة لم يستطع الكثير منا تفسيرها وهي ظاهرة انهزام أو تراجع العديد من ابناء الحركة الاسلامية مع الزمن وتحولهم مرة أخرى إلى أناس عاديين تجذبهم مظاهر الحياة ووسائل الرفاهية وترعبهم الشدة أو طريق الشهادة.

في جوهر الأمر: الأسلاميون الحركيون هم طليعة الأمة بمعنى أنهم مثلها في التضحية والشهادة، ومثلها في المبادرة والتصدي للجور والعسف والظلم. هم أرق مافي الأمة عليها واكثرها حنواً على الجماهير وهم ضميرها وصوتها وذراعها وأجمل مافي ملامحها وهم أقربها إلى الله ولذا فهم اكثرها إدراكا بأن «الله اكبر» وأن لا سلطة فوق حكمة حتى النظام الاسلامي نفسه إن نجحنا في اقامته على الأرض ووفقنا الله الى نصره، فلن يكون ابداً نظاماً سلطوياً. ولذا فنحن أبعد مايمكن عن أن نكون عصا مسلطة على الناس وأبعد ما يمكن عن أن نكون سادة والناس دوننا. بل نحن محاولة الأمة لأن تكون أفضل.

من أين جاء مفهوم النخبة وكيف؟ ولماذا يفترق افتراقاً جوهرياً وكاملاً عن مفهوم «الطليعة الرسالية الاسلامية»؟ هذا ما سنواصل الحديث فيه مع الاعداد القادمة.

أحمد صادق

لبنان

خلفيات الحدث الكبير

لماذا وكيف والى اين ؟ (الجزء الأول)

الاستاذ هاني فحص

١ ماذا حدث في لبنان؟ والى اين ؟

هذا السؤال كان مطروحاً قبل الحرب الاخيرة في لبنان. ولم نكن نملك الجواب عليه، لانحن المسلمين على اختلاف امزجتنا وتوجهاتنا وغاياتنا، ولا تلك القوى التي تدرج عادة، صدقا وكذبا، تحت عنوان القوى الوطنية. بينما الآخرون، القوى المعادية، كانت تملك الجواب، وكانت تتعاطى مع الاحداث بدون دهشة او استغراب ولا تتجرعها بالتقسيط. لأنها، ومنذ البداية، كانت شريكا في كتابة «السيناريو» وعملت مباشرة مع المخرج الامريكي ومساعده الاوروبي مستعينة باستمرار «بالكومبارس» العربي.

• حتى النهاية، التي تبدو لنا جد معقدة، كانت في علم المخرج، وواضع السيناريو، وبعض الممثلين.. بسيطة وسهلة، وكانت مرسومة منذ البداية، جملة وتفصيلا.. من محاولة اغتيال السفير الاسرائيلي في لندن الى المجزرة في صبرا وشاتيلا !!

لماذا؟

كانت هناك مقولة طالما رددناها، وعمل بعض المخلصين بمقتضاها.. تقول: بان في المنطقة عنفا رجعيا امبرياليا يتمثل في وجود اسرائيل ومطامعها والقوى المتحالفة معها، وان هذا العنف — تقول تلك المقولة — لايمكن الرد عليه والتعامل معه والخلاص منه الا بالعنف المضاد. ووصلت القناعة بهذه المقولة الى حد ترديد شعار: (النظرية الثورية من فوهة البندقية).

من هنا رأى الاعداء انه بمجرد احداث اي تخريب في البندقية، بمجرد سد فوهتها تنتهي النظرية الثورية فتسقط المقولة بكاملها، فكان لابد للاعداء ان يعملوا على انهاء العنف، بتحويله



الى سياسة، بعضنا يقول انها سياسة ثورية، ونحن نقول: عندما تكون السياسة بديلا للعنف الثوري، لن تكون الارجعية. خاصة وانها مطلوبة للاعداء، هذا اذا اعتبرنا ان ريغان عدو!..

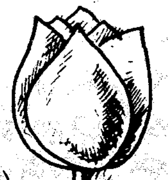
لذاكان مطلوبا من البطل ان يقاتل وان يسيل دمه ويكون خراب. حتى اذا جاء وقت اخراجه من الكفاح المسلح كطريق واحد ووحيد للتحرير.. الى السياسة العزلاء المحاصرة بالنفط.. كطريق واحد ووحيد لتعزيز الهيمنة الاستعمارية.. كان لديه المبرر الدراماتيكي الناجز. كان مطلوبا لهذا البطل، الذي حول من بطل على ارض الواقع الى بطل روائي.. الى ممثل، ان لا يموت شهيدا.. ان يموت على طريقة الاعداء، حسب مشيئة المخرج وخطته، حتى لا يتحول دمه الى مرحلة اكثر عنفا كما حدث بعد استشهاد الحسين ان لا يتحول دمه الى بحر يغرق العروش الخاوية.. ان لا ينتصر دمه على سيف العدو. بل ان يبقى دمه بارداً. ويغدو مستنقعا تغرق فيه اقدامه هو.. يضيع دربه لتبقى العروش!

ان في التاريخ آباء للعنف الرجعي، قالوا اشياء كثيرة مازالت تحكم مسيرة العنف، وتكشف جوهرها. أحد آباء النازية قال يوماً: لاداعي لأن تقتل برصاصة في العنق خصماً له انصار ومعجبون.. يصبح بذلك بطلا.. نكتفي بأثارة الغبار حوله، نجعله يختنق ويموت ببطء وهدوء.

لقد حدث ماكان سوف يحدث.. وبقي السؤال: الى اين..؟

هل التقسيم مازال وارداً في لبنان؟ فتأخذ اسرائيل جزءاً، ويأخذ الموارنة جزءاً آخر، ويوزع الباقي على مستجدي الكيانات الهزيلة..؟

بعد مقتل «بشير الجميل» اعلن «كميل شمعون» في بيان تراجعه عن ترشيح نفسه لرئاسة الجمهورية، بأن اي معاهدة سلام بين لبنان واسرائيل في هذه الظروف سوف تكون ضارة بالمصالح اللبنانية، لأن لبنان يعيش في محيط عربي يتفاعل معه ويتأثر به. هو بحاجة ماسة لهذا المحيط



وأدى هذا الى التكديس الهائل للثروات وللطاقات والتطوير الحربي والبحري والتجاري الذي رافقه الى نشوء الصراع الضاري بين الممالك والامبراطوريات الأوروبية الحديثة أن أسبانيا والبرتغال اللتان انطلقتا الى جانب غيرهما في الغزو الخارجي والسيطرة على البحار والمستعمرات وتحولتا الى دول استعمارية قوية لم تشذا عن القانون نفسه الذي أدى الى تهميش مدن ايطاليا في القرون السابقة.. فمنذ البداية كانت فرنسا وانكلترا وهولندا وغيرهما في قلب المنافسة والصراع مع أسبانيا (التي أحتلت وحكمت البرتغال من ١٥٨٠ حتى ١٦٤٠) وكانت انكلترا تغزو البرتغال وأسبانيا تحاول اسقاط فرنسا ولعل الماركسيون العرب يتذكرون ما يقرأه تلامذة «الصفوف الثانوية» في الأرساليات عن صراعات العائلات الحاكمة وتداخلاتها وتشابكاتها في تلك المرحلة.. ويعرفون ان السويد والنرويج اتحدتا مثلا بفعل زواج أمير وأميرة وأن فرنسا وأسبانيا ارتبطتا باسرة حاكمة واحدة وان الانقلابات في فرنسا كان يخطط لها في أسبانيا وأن الكنيسة كان لها دور مركزي هام في تلك الصراعات... والسؤال الماركسي التقليدي لماذا لم تتطور الرأسمالية في أسبانيا والبرتغال يماثله سؤال لماذا لم تتحول المدن الأيطالية السباقة في التجارة والنمو الرأسمالي الى مدن رأسمالية رائدة فيما بعد. ان هذه الاسئلة تنم عن اتجاه في ايطاليا والتي كان في اساسها السيطرة على تجارة البحر المتوسط منيت بضربتين قاتلتين الأولى: اعادة تشكيل الدولة الاسلامية على يد العثمانيين وطرد المدن الايطالية من البحر الأسود وشرق المتوسط ومن المتوسط عموما. والثانية اكتشافات القرن الخامس عشر والسادس عشر وانتقال خطوط التجارة الدولية الى المحيطات وهذا ما أدى الى ضرب الشروط الاساسية المكونة لحقل الاستعباد الخارجي الذي سمح للمدن الايطالية بالتكون والنمو ولقد أرهق الصراع الضاري على البحار والمستعمرات وفي الداخل أسبانيا وشكل تدمير الارمادا (١٥٨٨) بداية المسيرة الحاسمة في تزعم بريطانيا للبحار وسيطرتها على التجارة الدولية (تأسيس شركة الهند الغربية) وبداية الأنكماش والتهميش اللاحق لاسبانيا والبرتغال.

ان المحدد الأساسي هنا لنشوء وتطور الرأسمالية في هذا البلد أم ذاك لا يتعلق بالتطور الداخلي (وأوروبا في ذلك العصر أوروبا الدول والقوميات) وانما على العكس تماماً بالصراع على السيادة الخارجية والأستعباد والنهب ودور ذلك في تحديد النمو الداخلي اللاحق.. وهذا ما أشار اليه ماركس اشارة عابرة ولكن واضحة وتاريخية في فصل التكديس الأولي لرأس المال من كتاب رأس المال حين قال «أن اكتشاف الذهب والفضة في امريكا وخطف السكان الأصليين وأسترقاقهم ودفنهم في العمل بالمناجم وتحويل أفريقيا الى مستودع لمطاردة الجلود السوداء. كل ذلك يحدد الفجر الدامي لعهد الأنتاج الرأسمالي».

وهذا يجعلنا نختم قائلين بأن مجال الأستعباد الخارجي ليس لحظة تاريخية في تكون عناصر المشروع الرأسمالي بل هو شرط دائم يتطلب قيام المشروع الرأسمالي المركزي وهذا ما يفسر الخط العام لعملية الانتقال التي حصلت للمشروع الرأسمالي من هذه القومية أو تلك أنه مشروط بأمتداد الحقل الأستعبادي الخارجي وهذه مسألة ملازمة كما رأينا لتاريخ التكوين الأوروبي الحديث والوسيط. منذ الأمبراطورية الرومانية وحتى الأمبريالية الأميركية مروراً بالمدن الأيطالية والأساطيل الأسبانية والبرتغالية..

(الجزء الثاني والأخير في العدد القادم)

بعض العملاء شراء الاراضي في جنوب لبنان ، وبشكل واسع انتظاراً للآتي ، وماذا تريد اسرائيل اكثر من اعطائها حصتها كاملة في مياه الليطاني ؟ .. ايضا هذه المسألة كان يعد لها منذ زمن طويل ، منذ قرر النظام الماروني في الخمسينات ان تبقى مياه الليطاني تذهب هدراً في البحر . وبقي اكثر من ثلاثين سنة وهو يجري الدراسات على الليطاني ويصرف على هذه الدراسات مبالغ تفوق كثيراً احتياجات تنفيذ مشروعات الري والاستفادة من مياه الليطاني .. مياه الليطاني التي كانت تذهب هدراً تعطى لاسرائيل لانه ليس مخططا للبنان ان تنمى فيه الزراعة لتحقق درجة من الكفاية الاقتصادية ، لأن ذلك يمنع او يحد من طابع اقتصاد الخدمات الذي يبقي البلد في يد الامبريالية واسرائيل .

واذا كان الهدف من معاهدة السلام هو تحقيق الاعتراف باسرائيل فان وعداً امريكيا لاسرائيل باعتراف عربي شامل ومقسط يمكن ان يحل الاشكال ، مع اتفاق اسرائيلي امريكي على تصلب اسرائيلي يحسن شروط اسرائيل في التفاوض ويضعف الطرف العربي الذي اتخذ قرار الضعف سلفا ، ويضمن بالتالي تحقيق الغاية !

المسألة اللبنانية في نصابها الحقيقي

ليس من الضروري ، دائما ، ان يكون فهمنا لوضع ما مغايراً لفهم العدو حتى يكون صحيحا . بل قد نتفق مع العدو في مسألة ما ويكون الخلاف معه في التعامل معها والغاية والأسلوب والمنطلق وعندما يصرح «كميل شمعون» بصعوبة عقد معاهدة سلام لبنانية — اسرائيلية ، انطلاقا من خصوصية الوضع اللبناني داخل المحيط العربي ، وعدم قدرته على المبادرة في قضايا في مثل هذه الخطورة ، وضرورة انتظاره للقرار او الفعل العربي ، فانه يحدد فهما مقبولا للوضع اللبناني في جانب كبير منه ، هذا الفهم نحن نضعه في اطار مغاير فنقول :

ان لبنان ككيان سياسي مصطنع يتأثر مصيريا بثلاثة احتمالات يحددها واقع المنطقة واوضاعها . فهو لبنان الكيان ، ذو الحدود التي رسمتها اتفاقية (سايكس بيكو) وهو بالتالي ذلك التركيب الاجتماعي الذي كان بدوره مصطنعا وملفقا ، ولا يماثله تركيب اجتماعي في اي بلد عربي مصطنع آخر . هذا التركيب لفق ليخدم ويديم ذلك الكيان المصطنع . وهو «لبنان .. القطر» اي الجزء من وطن عربي تطرح فيه بين حين وآخر شعارات الوحدة والمصير المشترك وتحرير فلسطين ، وهو في الأساس وقبل كل شيء جزء من ديار الاسلام .. والموقعان الأولان لم يتحققا الا بعد الحرب الاولى وتجزئة الأمة الاسلامية .

وبوجود اسرائيل على حدوده اضافة الى تركيبه الاجتماعي والدور الذي انيط به كمفصل اقتصادي تابع للسوق الامبريالية وما يستتبعه ذلك من وجهة ثقافية محددة تخدم هذه الدور . كل ذلك يجعل من غير المقدور للبنان ان يقدم مشروعاً سياسياً . ولكن بمستطاعه ان يتلقى المشروع السياسي . اوضح ذلك بالتالي :

١ — في أواخر الخمسينات ومع نمو التيار الوحدوي العربي ، ومع وحدة مصر وسوريا ، ارتفعت النبرة الوحدوية في لبنان ، وبدا وكان لبنان قد اصبح جاهزاً للانضمام الى دولة الوحدة . لم يكن ذلك في نية «عبدالناصر» ، لأن دولة الوحدة ، لم تكن قد وصلت بعد من القوة والرسوخ الى حد ان تمديدها لقطر له حساسيته الخاصة (الوجود المسيحي الغالب والفاعل والموظف استعماريا) ، ولأن دولة الوحدة لم تكن جدية لتتسع افقها وطموحها الى حيث تجعل لبنان على اللائحة . أو لأنه كان مطلوباً من الأساس افشال فكرة الوحدة ! . ولذلك سارع «عبدالناصر» الى اللقاء مع «فؤاد شهاب» رئيس الجمهورية اللبناني . ليطمئنه بان لبنان خارج المشروع والطموح ويطمئنه شهاب مقابل ذلك بقبول التعامل مع دولة الوحدة . تأكيداً لذلك لم يدخل ناصر لبنان ، بل التقى شهاب في نقطة الحدود المشتركة حرصاً على قدسيتها !

وفي عام ١٩٥٨ خاض المسلمون الحرب الداخلية ضد حلف بغداد وبنفس وحدوي الى حد ما . وكان محتملا لهذه الحرب ان تنتهي بغلبة الجانب الاسلامي . مما يعني ان يتجه لبنان نحو الوحدة . فكان التدخل الامريكي ونزول «المارينز» في بيروت لمنع تحقيق الغلبة الخروج من الحرب بصيغة : لا غالب ومغلوب .

وكانت حصة عبدالناصر من الصفقة كمية من القمح الامريكي بمبلغ ١٥٠ مليون دولار .. لبنان اذن لا يقرر في الموضوع ، ولو كان مشروع الوحدة جديا لاتحقق به .

٢ — في اواخر الستينات احدث الدخول الفلسطيني خللا في التوازن[٢] ثم جاءت الحرب اللبنانية ليسجل التيار الوطني الوحدوي الاسلامي انتصارات وصلت الى حد السيطرة على ٨٠٪ من الاراضي اللبنانية .. هذه المسألة يمكن مناقشتها من جهتنا ونقدها بقسوة .. ولكن من جانب الاعداء كان ينظر اليها بمنظار آخر ، كانت اسرائيل والموارنة يرون فيها خطراً رغم جميع مآخذنا عليها . لذا بدأ العدو يحاول التغلب على هذه الخطورة بأي وسيلة واعطى تنازلات في البداية — من اجل ذلك — واستعان بعامل خارجي — لاداعي لتسميته ليوقف هذا المد ويعيد التوازن ، وكانت اسرائيل شريكا خفيا تقف الى جانب الجبهة اللبنانية كما يقتضي السيناريو والاخراج — ثم انسحب العامل الخارجي المستجد عندما استنفد واحرج ، وبقي العامل الثابت ، اسرائيل ، ضمانة لاعادة التوازن اذا ما اصابه خلل ما .. ومنذ عام ١٩٧٧ وحتى ١٩٨٢ استطاعت اسرائيل كعامل خارجي — متداخل — ان تحسم المسألة ، وليس ان تعيد التوازن فقط . لقد اسست اختلالا جديداً هذه المرة لصالح القوة المرتبطة بها وبالغرب ، انه توازن جديد تغيرت فيه المواقع والأحجام ويراد له ان يستمر .

٣ — على مدى سنوات الحرب اللبنانية ومنذ عام ١٩٧٥ وحتى اواخر عام ١٩٧٨ وقف المسلمون اللبنانيون امام ما حدث وقفة تحليلية توفر لها قدر من الوعي كان كفيلا بان يقنعهم بسقوط الطروحات والتوجهات القومية والوطنية والأممية بشكل عام . وفي لبنان خاصة (يأتي سقوط الصين وفضيحة الماوية عاملاً مؤثرا الى جانب افغانستان واثيوبيا والحرب الفيتنامية الجديدة — هذا على المستوى الأممي — وعلى المستوى القومي — ازمة الوحدة وفشلها الذي يبدو نهائيا . وهذا اللقاء الحميم بين حملة الفكر القومي وبين من كانت الوحدة والقومية مشروعا للخلاص منهم باعتبارهم اعداءها العملاء (صدام — خالد — فهد حسين — حسن الخ)

باختصار توجه المسلمون نتيجة خيبة الأمل والتحليل الهادئ نحو الاسلام سواء من كان منهم مسلما بالأصل ، ولكن بدون طموح اسلامي ، او من انخراط في التنظيمات الماركسية والقومية ونضالاتها صادقاً مخلصاً وارك خطأه .. ولكن ولمدة قصيرة ظل الاسلام مهربا وملجأ يأتي اليه المحبطون نضالياً وفكريا . ثم تبلورت رؤية الثورة الاسلامية في ايران فأخذت العلاقة بالاسلام تأخذ طابعا معافى وهجومياً . بدأ تيار اسلامي واع يتمحور حوالي ايران الاسلام ويطرح نفسه وطموحه على كل المستويات .

كانت ايران هنا تمثل عاملا خارجيا من جهة ، وداخليا من جهة ثانية .. طالما ان لبنان والمسلمين في لبنان محاصرون ومحصورون بالحدود ، فايران خارج .. ولكنها تصبح داخلا بلحاظ ما يتمحور حولها من وعي اسلامي .. كل انتصار تحققه ايران على القوى المعادية في الداخل او على العدوان الخارجي ، وكل تقدم تحققه على مستوى تجربة الحكم والثورة . كان يعني في لبنان امرين : المزيد من التمحور الواعي حول الاسلام والمزيد من الجهر بالاسلام . وقد وصل الحماس بالبعض الى حد طرح شعار الدولة الاسلامية في لبنان .

لقد وضعت هذه الحالة المستجدة والصعبة على خارطة الاهتمامات والعمليات الاسرائيلية والعربية والدولية ، وكانت موضع اعتبار في الهجمة الاخيرة . وفي الطريق الذي دفع اليه لبنان الذي اعد من الأساس



اليهود في وسط بيروت

ليكون منطقة هيمنة مارونية تشكل عاملا مساعداً لاسرائيل ومبرراً لها ومستفيداً منها عند الحاجة وممراً للمخططات الغربية في المنطقة.

ليس صدفة ان يطرح في مؤتمر فاس الذي عقد لبحث الوضع في لبنان وفلسطين. قضية الحرب العراقية الايرانية ليخرج العراق من المؤتمر بتأييد عربي شبه اجماعي.

واذا كان مؤتمر فاس قد اقر الوضع الذي انتهى اليه لبنان بكل ما يعنيه هذا الوضع مستقبليا. وبذل جهداً كبير لسحب البندقية (النظرية الثورية) من اليد الفلسطينية. وارتهان فلسطين مرة اخرى. فان التأييد العربي. تأييد الانظمة للعراق في حربه الجائرة ضد ايران الاسلام. يسير في نفس الاتجاه. اتجاه محاصرة الثورة الاسلامية في ايران ومحاربتها حتى يصفو ألجو للامبريالية في المنطقة وتستقر العروش المهتزة وتستمر في خدمتها للسيد الامريكي بعد الزلزال الذي احدثته ثورة الاسلام في ايران.

نلخص كلامنا بالتالي: ان موقع لبنان في اي مشروع



والأمريكان أيضاً

سياسي او حضاري في المنطقة رهن بهذا المشروع، اي ان المشروع لا ينطلق من داخل لبنان بل ينطلق من خارجه. ليلتحق به لبنان، سواء كان المشروع اسرائيليا او امبرياليا او قوميا او امميا او اسلاميا.

ويبقى دور لبنان الأساس هو ان ينضج المشروع في وعي أهله ويرفع درجة الاستعداد للاندماج فيه عندما يحين الوقت.. لقد كان للبنان دور آخر، وقد وضع حد له اخيرا، وهو ان يكون نقطة تماس مع سائر شعوب المنطقة يوصل اليها الافكار والشعارات مستثمراً حالة الديمقراطية الشكلية او الفسيفساء الطائفية التي كان فيها من الشقوق مايسمح بذلك.

وفي السنوات الاخيرة وبعد الحرب اللبنانية ونجاح الثورة الاسلامية والحرب العراقية — الايرانية، سقطت الأقنعة وسقطت الطروحات جميعها ونهض الاسلام بديلا على خط التحرر والتقدم.. فالتقى القطري والكياني اللبناني، مع القومي العربي تحت عباءة النفط في مواجهة الاسلام على ارضية الغرب والامبريالية.. على حساب الشعوب وحريتها وتقدمها وكرامتها، وعلى

حساب فلسطين القطر والوطن . وعلى حساب فلسطين القضية العربية التي سئمت عروبتها واتجهت نحو الاسلام تلتمس التحرير الحقيقي ، واتجه الاسلام نحوها ثوريا محررا .. سقط القناع الأممي ايضا ، وهو الساقط اصلا في قبضة الوفاق الدولي وتقاسم النفوذ ليلتقي الجميع على الاسلام خدمة للسيد الصهيوني والسيد الامبريالي وتحقيقا لرغبته التي ما فارقت خاطره يوما من الايام منذ الحروب الصليبية حتى الحرب العراقية والحرب الاسرائيلية

الخلاصة

نحن ، بصورة عامة ، وفي المستقبل القريب امام مواجهة : الاسلام في جانب . وجميع الآخرين في جانب آخر.

كل ضربة توجه الى الاسلام في ايران ، تنعكس ضعفا على كل الشعوب المستضعفة في العالم . وعلى المسلمين المستضعفين خصوصا .

وكل ضربة توجه الى اي حركة اسلامية او تيار اسلامي او توجه اسلامي في بلد ما هي ضربة موجهة الى ايران الاسلام .. تسهم في اضعافها وحصارها .

هكذا يفكرون دون شك ، وعلى هذا الأساس يعملون .

هذا مهم قطعا ، ولابد من اخذه في الاعتبار ، ولكن الأهم منه تلك الأرادة الايمانية الاسلامية الصلبة والمقاومة والواثقة بالله وبالأمة .. والتي كان المسلمون يفتقرون اليها في المراحل السابقة ، عندما كانوا في موقع الدفاع .. ان هذا اليقين لايجوز ان يمنعنا من رؤية مايمكن ان يفعلوه .. نحبط رغباتهم في النهاية دون شك .. ولكنهم يمكن ان يسجلوا نجاحا ما في نقطة ما ، لنرى اذن كيف واين حتى نأخذ ذلك في اعتبارنا ونعد للمواجهة . لنحاول ان نرى ذلك في لبنان ، خاصة في وضعه الجديد ومؤشرات هذا الوضع ، وبصورة اخص بعدما اصبح لبنان يعني فلسطين . بماشكله من حاجز دونها ، وتجربة تخيف الآخرين الذين قرروا ان يخافوا . لقد اصبح لبنان يعني فلسطين اكثر من اي وقت مضى بعد خروج الفلسطينيين منه .

لقد اسدل الستار على ماض يراد له ان يموت ولا يفرخ وانفتحت العيون على مستقبل يراد له ان يكون مميتا لنا .. ان نموت فيه ..

لقد عاد لبنان بفعل تخطيط احد العوامل الخارجية المؤثرة التي تحدثنا عنها — اسرائيل والامبريالية مع الظروف الداخلية المؤاتية — وبفعل تراجع وضعف وخيانة العامل العربي وتأثيره السلبي وبعد العامل الاسلامي واشكاليته ومنعا لتأثيره اصلا ..

عاد لبنان منطقة صافية ومثالية للهيمنة المارونية شكلا والامبريالية الاسرائيلية مضمونا وواقعا .

إن هذا الواقع الجديد هو ما يراد ترسيخه والحفاظ عليه وتنميته واستثماره فيما يخدم المخطط الواسع الشامل الذي يتعدى حدود لبنان استعمارياً ان الساحة اللبنانية ، على ضيقها جغرافيا وبشريا هي ساحة اختبار حضاري وتاريخي مهم .. فلبنان جزء من ديار الاسلام متماس مع جزء آخر من ديار الاسلام ، له موقعه الخاص في نفوس المسلمين ، في ماضيهم وحاضرهم ومستقبلهم (فلسطين بوابة آسيا على افريقيا ونقطة التواصل بينهما وبين المشرق الاسلامي والمغرب) . وعلى هذه الساحة يتواجه المشروع الحضاري والسياسي والثقافي الغربي (المسيحي اليهودي) مع توابعه الاسلامية .. مع المشروع الاسلامي وعمقه في مستضعفي العالم ، والعالم الثالث خصوصا .. من هنا هذا الأهتمام بلبنان باعتباره عقدة كثير من القضايا ، والتجربة الاستعمارية التي تخاض الآن على ارض لبنان هي اختبار جديد لامكانية الاستعمار في مرحلته القادمة ، هذه المرحلة التي استجد عليها الاسلام المتحدي المجاهد مما استدعى اعادة ترتيب المعادلة ، — سياسة وثقافة واقتصادا — ولذا فاننا عندما نحاول ان نرى ما يجري فيه حاليا وما سوف يجري مستقبلا ، انما نحاول ان نرى

اسلوب مواجهة الغرب مع الاسلام .

ان ما يجري في لبنان هو مرحلة جديدة من مراحل العملية الاستعمارية التاريخية . تحكمها نفس الاهداف ونفس القيم . وما يمكن ان يحدث فيها او خلالها من تغيير فهو في الاشكال ومما تقتضيه التطورات التي حدثت والأهداف التي استجدت بعد نهوض الاسلام .

ان العملية الاستعمارية ، من ضمن هدفها العام (السيطرة على الشعوب وثرواتها واتباعها بالعجلة الاستعمارية) تأخذ في اعتبارها عدة مستويات للعمل والنشاط .

١ — المستوى الاقتصادي

الغرب المستعمر والمستعمر بصورة عامة . مادي الفكر والسلوك والقيم . يستبعد ويعطل الجانب الروحي في حياة المجتمع والفرد (داخل المجتمع الغربي) وينمي النزعة المادية الفردية التي تبرر استعمار الشعوب الاخرى واستثمارها بل تتطلب ذلك وتستدعيه . وعندما يريد ان يستعمر بلداً آخر لابد له ان يدخله في نظامه الفكري والحياتي والاخلاقي . ولذا فهو يعمل على تحويل المسألة الاقتصادية الى قاعدة اساسية في حركة المجتمع المستعمر (بالفتح) والفرد في هذا المجتمع . بحيث تحكم المسائل الأخرى وتتحكم بها وتوجهها . ولذا يعمد الى تدمير اقتصاد البلد المستعمر (بالفتح) وتشتيت قواه البشرية واعادة ترتيبها حسب الحاجة الاستعمارية . ويوصل البلد الى حد الكارثة التي تمنع او تحد من توجه الشعب نحو قضاياه الفكرية والروحية ومصيره المعنوي لتخضع خضوعا كاملا لهموم الحياة وضغوط المعيشة واحلام الشبع او الرفاه ، والقلق الدائم الذي يجعله اداة طيعة في يد النظام السياسي الحاكم والرجعي والذي يلوح بالجوع والكارثة ليبرر استمراره في الارتباط والارتهان .. خاصة اذا ماكانت الكارثة الاقتصادية واقعة تاريخيا بعد محاولات تغييرية محبطة (كلبنان بعد الحرب) .. .

لقد حدث في لبنان دمار اقتصادي شامل . طال جميع المؤسسات وجعل البلد بحاجة الى اعادة بناء . اعادة البناء هذه تحتاج في تقدير الخبراء الاقتصاديين الى مالا يقل عن مبلغ (٦٠) ستين مليون دولار .

هذا المبلغ ليس لبنان قادراً على توفيره من موارده الخاصة . ولذا سوف يكون له عدة مصادر . أ — الولايات المتحدة واوروبا . ب — البنك الدولي . ج — انظمة النفط العربية . د — اموال المهاجرين اللبنانيين في افريقيا وامريكا . هـ — الفعاليات الاقتصادية التي تقوم بها اسرائيل من خلال الشركات المتعددة الجنسية او الرأسمال اللبناني الاسرائيلي المشترك .

بعض هذه الاموال سيكون لها طابع المنح المجانية . او القروض طويلة الأمد . المنخفضة الفائدة او المعدومة الفائدة . وبعضها سوف يأتي على شكل توظيفات مالية واستثمارية مع فسحة واسعة لمشاركة رأس المال اليهودي العالمي في العملية .

وبالتالي فان قدرات مالية كبيرة سوف توظف في لبنان ، في اعادة الأعمال والاستثمار ، اي اعادة لبنان الى وضعه الخدماتي السابق وتثبيته كمفصل اقتصادي وسيط بين مصادر الانتاج في الغرب واسواق الاستهلاك في الشرق . وذلك يعني ان لبنان سوف يشهد هجوما كاسحا (للبترودولار) دون ان يحدث ذلك اي تغيير جذري في بنيته الاقتصادية والانتاجية . وشرط (البترودولار) ان لا يحدث مثل ذلك ، لأنه منطق الرأسمال الامبريالي .

يمكن تلخيص النتائج العامة بما يلي :

١ — يستمر نظام الخدمات في لبنان مهيمنا مع تهيئة الفرص لتفاقمه وقضائه على اي فرصة اقتصادية اخرى .

٢ — قد يصيب القطاع الزراعي او الصناعي قدر من التطور ولكن سوف يكون ضئيلا جداً في القطاع الزراعي ، وفي القطاع الصناعي ، اضافة الى ضالته فسوف يكون في خدمة اقتصاد الخدمات وفي حدود

احتياجاته ومتطلباته ورهن اوامره . وعلى اي حال فان مردوده لن يعاد توظيفه في تنميته . ذلك يعني عمليا ان تتركز العملية الاقتصادية على :

١ — التجارة ٢ — اعادة التصدير والترانزيت ٣ — الخدمات السياحية ٤ — رأس المال المصرفي ٥ — المضاربات العقارية ٦ — تجارة البناء .

الانعكاسات على صعيد الحياة العامة تتمثل فيما يلي :

١ — ازدياد السيولة ٢ — ارتفاع كبير في القدرة الشرائية ٣ — ازدياد شراهة القطاع التجاري الى الربح في محاولة للتعويض السريع عن الخسارة التي حدثت اثناء سنوات الحرب ٤ — ارتفاع الاسعار نتيجة لذلك كله من جهة وزيادتها في بلد المنشأ كحجة تجارية من جهة ثانية . وزيادة الضرائب نتيجة حاجة الدولة الملحة الى المال من جهة ثالثة ٥ — ارتفاع الأجور في القطاع العام — الموظفين الرسميين — يلحقه ارتفاع طفيف في القطاع الخاص . ٦ — سوف ينعكس ذلك بصورة واضحة واكيدة وسلبية على الفقراء والمستضعفين وجلهم من المسلمين ، لان فرص الاغنياء في التعامل مع هذه النتائج اكبر بكثير ، بل هم المستفيدون من هذه التطورات اكثر من كونهم متضررن منها خاصة وان هذه العملية لن تترافق بزيادة في الدخل في اوساط الفقراء تتناسب مع الارتفاع المتوقع في مستوى المعيشة ، ثم ان المستضعفين في انظمة تحكمها الرشوة والوساطة هم الذين سيتكفلون بتغطية الجزء الاكبر من الضرائب التي يعرف الاغنياء كيف يتهربون منها بالتزوير المتيسر لهم حتى لو كان النظام نظاما ضرائبيا تصاعديا وهو لن يكون كذلك .

بأختصار .. سوف يصل البلد الى درجة عالية من التضخم الذي هو نتيجة حتمية لزيادة القدرة الشرائية والاجور والسيولة التي لا تترافق مع زيادة في الانتاج تغطيها .

على جميع المستويات سوف يكون هناك دفع بلبنان (ليتماثل في تركيبه وآلية حركته الانتاجية والاجتماعية مع المجتمع الاسرائيلي) .

فالكيان الاسرائيلي نتيجة عوامل تاريخية واجتماعية عميقة في تكوينه كمجتمع ملفق ومستقطب بالعداء للآخرين ومستنفر باستمرار . مضطر لأن يجعل من موظفيه وخاصة في القطاعين العسكري والمصرفي قاعدة لحياته مع التعطيل القسري لامكانيات النمو الطبيعي — حتى الرأسمالي — للاقتصاد الاسرائيلي (فرص النمو والتراكم ضعيفة نتيجة التركيب الاجتماعي وضيق سوق التصريف والحالة الأمنية) .. من هنا كان مشروع « إيغال آلون » الذي بعث حياً على لسان شمعون بيريز يهدف الى انشاء وضع في لبنان والاردن يحولها الى سوق للبضائع الأسرائيلية نظراً لضيق امكانية التعامل التجاري مع مصر .

ان ذلك هو سبب التضخم الهائل في اسرائيل والذي وصل اخيراً الى حدود ٢٥٠٪ والمطلوب في لبنان هو خلق وضع اقتصادي مأزوم دائما وملاحق بالتضخم ليصبح وضعا مماثلا للوضع الاسرائيلي مسهما في التخفيف من حدته . وتصبح استمرارية الحياة فيه ككيان وكمجتمع متوقفة على المساعدات الخارجية التي بدونها يضمحل وينهزم من الداخل قبل الخارج .

اذن : ايجاد ازمة لازمة عالقة . حلها يتم من الخارج ، ومع كل حل تتجذر الازمة وتتفاقم فتتأكد التبعية والارتباط ويمسي النظام السياسي او الطغمة الحاكمة الاجدر بالسلطة هي الاقدر على كسب رضا السيد الامبريالي الامريكي واستدرار عطفه المالي . علما بان الوضع في لبنان امثل لمثل هذه النهايات . اذ ان امكانياته الذاتية (بصرف النظر عن المحيط والذي هو بالتالي طرف في الأزمة) اقل بالكثير من الامكانيات

الذاتية في اسرائيل (خاصة بالنظر الى القطاعين الزراعي والصناعي) .

لابد ان نتذكر هنا ان السادات استغل الوضع الاقتصادي لمصر والذي لم يكن وضعا كارثيا كما هو في لبنان على قلة الفرص وضيق المساحة والامكانات ولكن السادات ضخم وبالغ لتبرير وتغطية خطه السياسي الخياني . فكان التصالح مع اسرائيل والانفتاح الاقتصادي مما حول الأزمة الاقتصادية الظاهرة الى ازمة حقيقية ومزمنة احكمت الامبريالية قبضتها على مصر من خلالها .. لتعيد الى الاذهان ان الحل الاستعماري لازمة اي بلد مستضعف عن طريق استباعة هو حل ظاهري ومؤقت ومقدمة لأزمة اعمق وادوم وضمانة لارتباط اقوى .

إن فلسطين ليست ملك يميني بل هي ملك شعبي ، الذي رواها بدمه فليحتفظ اليهود بملايينهم ، وان عمل المبضع في بدني أهون علي من أن أرى فلسطين قد بترت من امبراطوريتي ، وهذا أمر لا يكون .

«السلطان عبدالحميد يرد على هرتسل ١٩٠١م

---

*«ليس الطريق أن تخلص الأرض من يد طاغوت روماني أو طاغوت فارسي ، الى يد طاغوت عربي — فالطاغوت كله طاغوت ! إن الارض لله ، ويجب أن تخلص لله ، ولا تخلص لله إلا أن ترتفع عليها راية : «لا إله إلا الله . وليس الطريق أن يتحرر الناس في هذه الأرض من طاغوت روماني أو فارسي ، الى طاغوت عربي . فالطاغوت كله طاغوت ! ان الناس عبيد لله وحده ، ولا يكونون عبيداً لله وحده إلا أن ترتفع راية : «لا إله إلا الله — لا إله إلا الله كما يدركها العربي العارف بمدلولات لغته : لا حاكمية إلا لله ، ولا شريعة إلا من الله ، ولا سلطان لأحد على أحد ، لأن السلطان كله لله ، ولأن «الجنسية التي يريدها الأسلام للناس هي جنسية العقيدة ، التي يتساوى فيها العربي والروماني والفارسي وسائر الأجناس والألوان تحت راية الله . وهذا هو الطريق ...

«المعلم الشهيد سيد قطب

اسرائيل ولدت لتموت

ان القضية الفلسطينية هي قضية انسانية شاملة وحدودها التاريخ الانساني بوسعه. واطرافها ملايين البشر الموجودين الآن والذين لم يخلقوا بعد... هي قضية الصراع الحضاري الحاد بين تيارات بشرية هادرة منذ أقدم العصور... والصراع الحضاري الحاد لا يمكن ان يحل باقتراحات او مشاريع تسوية تصدر من اطراف النزاع بل الحل في حتمية انتصار الحق على الباطل شاءت الاطراف ذلك ام لم تشأ... وانتصار الحق لايتم بقصيدة شعرية رائعة ولا بحكم تصدره محكمة عادلة. بل يتم كل ذلك في مراحل التاريخ الانساني وخلال زمن طويل ومرير... نعم يمر بمراحل تشترك في صناعتها ملايين الاسباب والعوامل المعقدة الى حد يشبه القضاء والقدر. وكان الانسان الفرد ليس له اثر في تلك المسيرة... يبدو الانسان ليس له اثر سلبي او ايجابي لتعود العوامل والمسببات التي لا تحصى ولا تعد لانها متشابكة وملاحمة ومعقدة... فاذا كانت القضية الفلسطينية هكذا فلا داعي للصراخ ولا داعي للاكثار من الكلام المهدور للوقت بل العمل من اجل الحق مدعوون جميعا...

العمل من اجل العدل... العمل من اجل تقويم الاعوجاج في النفوس، قبل العمل من اجل استصدار احكام من محاكم او مجالس محلية او دولية... العمل بجد واخلاص ومثابرة لبناء ممتاز لامتنا... بل لاحياء حضارة امتنا الزاهرة...

فعندما كنا اصحاب اي عندما كنا نملك العلم في ايدينا. ونملك القوة في ايدينا. ونملك الفكرة الخيّرة الرائدة في ايدينا. لم يكن يخطر على بال احد في الدنيا ان يغتصب منا شيئا او يعتدى على حق من حقوقنا... لم يخطر على بال احد من الاعداء ان يقف ولو لحظة. ولو مرة في وجه مسيرتنا المقدسة. بل كانت الدنيا مفتوحة امامنا والنفوس مقدمة علينا. والكل يبذل ما في وسعه لارضائنا والتقرب منا حتى يشملهم الخير والرفاه والنور والسعادة مثلما شمل افراد امتنا هذه هي سنة الحياة وهذه هي حتمية التاريخ وعندما سقطت حضارة امتنا. اي عندما تركنا العلم واستعضنا عنه بالجهل. وعندما التهينا بالنعيم والرفاه والترف فيها جميعا حل الضعف محل القوة، وعندما تركنا الفكرة الخيّرة الرائدة وتمسكنا بالمظاهر المادية البحتة مجردة عن خلفياتها الفكرية والفلسفية التي تسترها وتبررها وتعطيها الحياة والتطور والنمو اصبحنا لاشئ.

اصبحنا ثروات مدفونة او مسجاة على الارض بدون دفن... في تلك الحالة ومن

بديهيات التاريخ ان يطمع كل طامع ويغزينا كل غاز وينهبنا كل ناهب... اخذوا العلم منا واستعملوه عندنا... واخذوا النور عن قلوبنا فاعموا به بصيرتنا وبصائرنا... فنجحوا وسقطنا، وربحوا وخسرنا هذه هي حتمية التاريخ ارضا، واليوم وتباشير الغد قد لاحت في الافق البعيد واصبح انساننا يشعر بموقعه وبواقعه ويتألم تارة ويحاول بان يتحرك تارة أخرى... وسبب شعورنا في الحقيقة هو ان اعداءنا اصابهم ما اصابنا في الماضي فاصبحوا مظاهر مادية من دون افكار حقة تبرر وجودهم الاقوى فأخذ العلم طريقه البناء والنور بالتسلل الى قلوبنا والحياة بداءت تدب في عروقنا ولم يبق من المسألة غير الزمن... الزمن اللازم لكي نأخذ موقعنا العزيز والمناسب تحت الشمس.. لكي نشق طريقنا الى الوجود الحقيقي، الى الوجود المدعوم بارقى حضارة انسانية عرفها التاريخ.

نعم لم يبق من المسألة غير الزمن اللازم لكي تتفاعل عناصر الحضارة في امتنا، ويكون الدين هو الشرارة اللازمة لحصول هذا التفاعل العظيم، وحينئذ سوف لا يجرؤ احد في التفكير في اغتصاب حق من حقوقنا المشروعة، بل سوف تنفتح افاق الارض لمسيرتنا المظفرة.. فالمسألة لم تعد بين شخص او فئة حتى نخشى عليها من الضياع والمساومة عليها والتفريط بها... المسألة أصبحت قلب تاريخنا النامي وبؤرة حيويتنا المتطورة ومحرك مسيرتنا الجبارة... المسألة الفلسطينية وحلها الحتمي جذريا ولصالح امتنا اصبح في سجل التاريخ واما المراحل والمحطات التي سوف تمر بها فانها عابرة وانها مؤقتة زائلة...

فلا الحكومات الغربية بيدها الحل وحدها، ولا الدول الكبرى بيدها الحل وحدها، ولا حتى المنظمات الفلسطينية بكل قيادتها بيدها الحل وحدها، ولا الاحزاب والمنظمات والجمعيات والتجمعات في الوطن العربي والاسلامي بيدهم الحل وحدهم... بل هو بيد عناصر التاريخ البشري المعاصر والقادم.

فاسرائيل ولدت لتموت، وجاءت الى المنطقة لا لتبقى بل لتذهب، وبوادر انحطاطها وتدهورها وزوالها اخذت بالظهور على الواقع هذه الظاهرة تبقى صحيحة حتى لو انتصرت عسكريا مرة اخرى على الجيوش العربية فهي الى الزوال تمشي حثيثا وكأنها ساعة الاحتضار قد حلت ولم يبق الا الزمن... الزمن الفعال لكل شئ.

ولكن هذه النظرة الحتمية لمسيرة التاريخ يجب أن لاتخلف في النفوس تفاؤلا اكثر من اللازم. ويجب ان لا تخلف في النفوس ايضا تشاؤما اكثر من اللازم. فلا غرور يعمي البصائر والابصار، ولا يأس يميت في النفوس الروح والحياة والعزم والارادة... بل يقظة وحذر وتقدم وتضحيات، وعمل فعّال في كل آن ولحظة.

والنظرة الحتمية لمسيرة التاريخ هذه لا تعني القعود في انتظار مرور الزمن اللازم لحل المشلكة، فان الزمن سلاح فتاك ان استعملته فتك بعدوك

وحقق لك احلامك واماتيك وان لم تستعمله انت فسوف يستعمله عدوك ويعمل بك ماكنت تنوي عمله به . فالى استلام زمام المبادرة واخذ سلاح الزمن من يد الاعداء واستخدامه واستثماره بكل امكانياته الرهيبة .

فالقضية الفلسطينية اذن ليست قضية شعر ، ولا هي بيد احد او فئة معينة وحدها حتى تقبل المساومـات وانصـاف الحلول بـالتراضي والترضيات ... بل هي قضية رئيسية في صراع الحضارات عبر مسيرة التاريخ البشري ولها حل وحيد وهو رجوع فلسطين كلها الى شعب فلسطين كله ... وان الحل لا يأتي بمفرده بل هو جزء لا يتجزء من قضية نشوء الحضارة او بتعبير اصح رجوع الحضارة الى امتنا العزيزة وماذلك اليوم علينا ببعيد .

فنحن اذن مع مسيرة التاريخ وليس ضدها ، اي مع الحل الكامل والجذري للقضية الفلسطينية ... بسواعدنا نحرك المسيرة التاريخية الحقة وبدمائنا نروي شجرتها الطيبة وعلى جماجمنا نبني لامتنا وللجيل القادم ارقى حضارة انسانية والله سبحانه وتعالى في كل هذه المراحل ينصرنا ويؤازرنا ويشد على ايدينا ... ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم وان ينصركم فلا غالب لكم ..

الى الانسان فلنتوجه وليس الى اي شيء آخر ... نتوجه اليه نصارع كل باطل فيه ، نغير افكاره وقناعاته ومسلماته ، لنزرع في ذاته بذرة الحضارة التي نريد ، ثم نرعى تلك البذرة ونرويها ونصونها ونحميها وندعمها ونغذيها فتنمو الحضارة في صدره ومتى ما تحققت في ذاته اصبحت واقعا على ارضه .

فالانسان هو المحرك الاساسي للحوادث في هذه الدنيا ، نعم هو المحرك الأساسي .. هكذا اراد له الله أن يكون فكان ...

فبناء فلسطين اولا يجب ان يتم بصدق وجدّية واصالة وتعميم في صدور الناس ، ودحر الصهيونية العالمية ومحو آثارها وابطال وافشال مخططاتها يجب ان يتم في صدور الناس ايضا ... ومن بعد ذلك يتحقق الأمل وتكون المعجزة .

فمن الانسان تبدأ المعركة وفيه تنتهي ..

فالى بناء الانسان الواعي المناضل العنيد للحق مدعوون جميعا .

الشهيد محمد صالح الحسيني



خطبة المرشد العام للتطوع من اجل فلسطين

حسن البنا ١٩٤٧

أيها الاخوان ، ليس لهذا العدوان الذي اجتمعنا اليوم من أجل التفكير في وسائل دفعة عن أرض العروبة والاسلام نظير في تاريخ البشرية كلها ، فلم يحدث أن تآمرت طائفة من الناس على وطن أمة من الامم فاحتلته بالخديعة ، ثم اقتطعت منه ماشاءت بالارهاب ، ثم سخرت أمم المادة والشهوات لتحكم لها بما أرادت بشراء الذمم واحتكار الضمائر والمساومة على الاصوات ، ثم زعمت انها ستقيم دولة وتنشئ حكومة لتعيش بين هذه المجموعة الضخمة من الامم رغم أنفها .

هذه قصة من الظلم والجور لم تشهد الدنيا لها نظيرا ، ولكنها الليالي من الزمان كما تحدث عنها الشاعر الغابر.

ان قرار التقسيم الظالم الذي يقر قيام دولة صهيونية في قلب بلاد العرب لا ينال فلسطين وحدها . ولكنه يتعداها الى كل وطن عربي آخر بجوارها ثم الى الاوطان الاسلامية جميعا . فان اليهود لا يخفون مقاصدهم ، ولكنهم يجاهرون بها ويهتفون بان ملك اسرائيل من الفرات الى النيل . ويخطب بذلك خطباؤهم . ويرسمون في الخرائط صورة دولتهم المستقبلة في زعمهم على هذا الوضع . بل إنهم ليحلمون بيثرب موطن بني قريظة وبني النضير سابقا ، ومهوى قلوب المسلمين وأفئدتهم جميعا اليوم ، ومستقر أكرم انسان عرفته الانسانية سيدنا محمد ﷺ . انهم ليقولون ذلك في صراحة ويفكرون فيه ويرسمون له الخطط والوسائل ، ولن يصلوا الى شيء باذن



الأمام الشهيد حسن البنا

الله ﴿كبرت كلمة تخرج من أفواههم ان يقولون الا كذبا﴾ .

على أن هذا القرار —فيما أعتقد— عنوان لكتاب ضخم صفحاته محاولات الاستعمار التالية ، وهو ولا شك خلل في الدماغ العالمي ، وعرض لمرض خطير هو الجشع والنهم في نفوس الدول المستعمرة ، إن تهاون العرب وأمم الشرق جميعا في مقاومته بكل وسيلة ، فسيتلوه خطوات ترمي كلها الى فرض العبودية على هذه الأمم العربية والاسلامية والشرقية من جديد ويومئذ نقول كما قال الاول «أكلت يوم اكل الثور الابيض» ولات حين مندم ! على أننا استفدنا من هذا القرار كثيرا ، ورب ضارة نافعة ، فقد انكشفت غشاوة التضليل والثقة بأقاويل أمم الغرب وحكوماته ومواثيقها عن بصائر العرب وأبصار المسلمين والشرقيين الذين أخلصوا كل الاخلاص لمبادئ العدالة والانصاف العالمية ، وأرادوا بصدق أن يتعاونوا مع هؤلاء المضللين على تحقيقها ، واعتمدوا عليهم في ذلك ، وضحوا في سبيل انتصارهم بالكثير ، في الوقت الذي لم تتغير فيه طبائع الجشع الاستعماري في انفسهم ذرة . وقد جمع هذا القرار الكلمة المفرقة والجهود المبعثرة ، ودفعنا دفعا الى وحدة الكلمة وتسوية الصف ، ولا يجمع القلوب كالمصائب ، ولا يوحد الجهود كالنكبات ، ولا يدفع الامم الى العمل المشترك

كهذا العدوان الصارخ . واقنعنا هذا القرار اخيرا بان ملاذنا الاخير هو الاسلام الحنيف . والعروبة المجيدة . والشرق المضيء بلمع الحضارات ، وأنوار الرسالات ، وشموس الفلسفات ، منذ وجدت الارض الى أن يرثها الله ومن عليها . وها قد وقف دعاة الخير والحق والنور والعدالة وجها لوجه أمام انصار المادة والظلم والعدوان وعبيد الذهب وأسرى الهوان والاهواء وسيكون النصر بأذن الله لنا . ﴿وعسى ان تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا والعاقبة للمتقين﴾ .

اننا معشر العرب —على اختلاف أدياننا ومذاهبنا— قد تعلمنا سر الشهادة ، وتذوق أسلافنا حلاوتها من قبل . والمسيحية الرحيمة —وهي هدية فلسطين الى البشرية— قامت على دماء الشهداء ولازالت شهادتهم تاريخا يذكر لاخلافهم من بعدهم . والاسلام الكريم —وهو هدية مكة الى الناس جميعا— فرض على كل مسلم أن يكون جنديا للحق يذود عنه بنفسه وماله ودمه ولا يتردد في ذلك أبدا ﴿إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة ، يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون ، وعدا عليه حقا في التوراة والانجيل والقرآن ، ومن أوفى بعهده من الله؟ فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به ، وذلك هو الفوز العظيم﴾ .

وأرض فلسطين المباركة قد روي ثراها بدماء الالآف من صحابة نبينا ﷺ وتركوا لنا هذه الامانة من بعدهم لنكون حراسها الاقوياء وجندها الاشداء . ولن تؤتى من قبلنا ابدا .

اننا نؤمن بأن آجالنا محدودة وأيامنا معدودة ﴿فاذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون﴾ واننا نؤمن بأنه لن يصيبنا ضر إلا بقضاء الله . وأن ما أصابنا منه سنأخذ عليه أعظم الاجر وأجزل المثوبة ﴿ذلك بأنهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا مخمصة في سبيل الله ولا يطئون موطئا يغيظ الكفار ولا ينالون من عدو نيلا الا كتب لهم به عمل صالح . إن الله لا يضيع أجر المحسنين . ولا ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة ولا يقطعون واديا الا كتب لهم . ليجزيهم الله أحسن ماكانوا يعملون﴾ ونؤمن بعد ذلك كله بأن الله لن يتخلى عنا أبدا ﴿ولينصرن الله من ينصره ، ان الله لقوي عزيز﴾ ومتى كان الله معنا فلنا الغلب بأذنه ﴿ان ينصركم الله فلا غالب لكم﴾ .

نحن نؤمن بهذا كله ، وهو سر قوتنا وانتصاراتنا من قبل . وسيكون —بتوفيق الله— سر قوتنا وانتصاراتنا من بعد .. وهذه هي قوتنا وعدتنا الروحية التي لا تغلب . والتي هي أساس قوتنا المادية ، والمال والسلاح والعتاد سيبارك الله في القليل الذي بأيدينا منه ، وسنضيف اليه الغنائم من عدونا ، وسنحصل عليه من كل مكان بأية وسيلة ، واذا صدق العزم وضح السبيل .

وسيرى أولئك الشاكون اننا ننهض بهذا العبء جميعا. امة واحدة متراصة الصفوف

موحدة الجهود . وهاهي ذي بشائر هذه الوحدة تتجلى في هذا الاجتماع الذي يحضره الآباء الكرام ممثلو غبطة البطريريك ومواطنينا الاعزة الاقباط . وإني لابعث اليهم من هذا المنبر تحية التقدير والاكبار لهذه المشاركة المباركة التي اعادت الى نفوسنا أجمل الذكريات . وأسأل الله تبارك وتعالى أن يحفظ على هذا الوطن وحدته ويضاعف قوته حتى يصل الى حقه كاملا بأذن الله .

ان واجبنا منذ هذه اللحظة العمل . فلم يعد في الوقت متسع يضيع في التردد أو التفكير أو الكلام . ولهذا سنقترح عليكم تأليف لجنة عليا تقوم بتنظيم الجهود وتنسيقها في سبيل استعادة فلسطين العربية وتشرف على جمع التبرعات وتجهيز المتطوعين بالتدريب والعتاد والسلاح ، وسيطلب الى الحكومة ان تيسر لها سبيل النهوض بها ، فان استجابت لها فذاك ، والا فان الشعب سيعرف كيف يحاسبها على ذلك أشد الحساب ، والكلمة للشعب على كل حال . ومن الانصاف ان نقول ان الجامعة العربية قد تبنت هذه القضية تبنيا كريما ، وان الحكومات المشتركة في الجامعة قد سارت قدما بخطوات طيبة الى الآن ، وان عليها بعد ذلك ألا تتراجع وان تنفذ قراراتها بحزم وعزم وأن تأخذ الاهبة من الآن لكل الاحتمالات وان تساعد الشعوب المتحمسة على أداء واجبها فان قصرت في ذلك فان إثم التقصير سيقع عليها . ولن تصبر عليها الشعوب فان الوقت جد لا هزل معه .

ولقد عرض أحد الخطباء لموقف الاجانب في مصر . والمواطنين من الاسرائيليين فيها . وأحب أن أكون صريحا واضحا في هذه النقطة ، وأن أقول بوضوح : أن موقفنا منهم سيكون بحسب موقفهم من قضيتنا ، وهم لا يطمعون منا في أكثر من المساواة . ونحن الآن في محنة نبذل لها من أنفسنا ودمائنا وأموالنا ، فليكونوا هم كذلك . وبقدر ما يقدمون من دليل على هذه المشاركة سيلقون من تقدير الامة واحترام الهيئات والافراد ، ولن تغني البلاغات الرسمية والتصريحات الحكومية شيئا عن هذه الحقائق الواقعة ، فخير حماية للأجانب أو غيرهم هي عملهم وحسن تصرفهم وكسب عواطف هذا الشعب الطيب المسالم الكريم بمشاركته في محنته ومساعدته في حمل هذه الاعباء الثقال .

أيها الاخوة الفضلاء . نحن اليوم في مؤتمر الدراسة والتذكير وأمامكم بعد ذلك مراكز التطوع للتمرين والتدريب ، وجزى الله الازهر الشريف —علماءه وطلابه وكلياته— خير الجزاء ، فقد سبقوا الجميع الى اعداد المراكز والتبرع بالمال والاعلان عن التطوع ، وغدا ان شاء الله نلتقي في الميدان ، وبعد غد النصر أن شاء الله ﴿والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾ والله أكبر ، الله أكبر.

باختصار ...

● نشرت انباء خاصة حول الحقبة الساداتية أفادت أن المقبور أنور السادات كان قد طلب من صديقه المقبور شاه ايران أن يرحل الى مصر ومعه كل سلاح الجو الايراني ولكن الشاه كان مازال لديه بصيص أمل عند خروجه من ايران . وفيما بعد وعندما تحطمت الأمال كلها كرر السادات اقتراحه فقال له الشاه انه لايظن ان قادة الطيران سيستجيبون له .



السادات مستشاراً للشاه

● طبيب عسكري أفغاني هرب من الجيش وانضم الى المجاهدين اكد على ان ثلثي أطباء الجيش الافغاني قد فروا وأن الجيش الذي هبط تعداده الى ١٥ ألفاً لم يعد يضم سوء مئة طبيب فقط حصلوا على شهاداتهم بعد اربعة سنوات من الدراسة للتعجيل بتخرجهم .

● السعودية افتتحت اضخم خط انابيب نفط في العالم لنقل نفطها من المنطقة الشرقية الى ميناء ينبع على البحر الأحمر وقد أعلن ان الطاقة الاولية لهذا الخط هي مليون و٨٥ ألف برميل يومياً وستصل هذه الطاقة بعد التقدم في مراحل التشغيل الى ٣.٧ مليون برميل يومياً . المعروف أن نفط المنطقة الشرقية كان يضخ من قبل الى موانئ الخليج واليوم لم يعد الخليج أمناً ولذا فللحفاظ على ضخ النفط الى الاسواق الغربية بعيداً عن انتفاضات الشعوب وجب العمل بعيداً عن الخليج .



فهد من الشرقية الى الغربية !

● في ميدان محاولة الامريكان اعادة الطمأنينة الى عملائهم في المنطقة أو اعادة شحنهم بالرعب والحاجة للشيطان الأكبر فقد سربت وزارة الدفاع الاميركية مؤخراً وثيقة الى الصحف تفيد بأن أوساط البنتاجون تتوقع صداماً عسكرياً مع السوفييات في منطقة الخليج ! ! المتأمل للخبر يتذكر الصدامات الهائلة بين القوتين الشيطانيتين في افغانستان ولبنان ... وبولندا ! ! ! .

● أصدر المستشار عبدالله ابراهيم أحمد رئيس محكمة استئناف القاهرة حكماً يقضي بادانة موسى صبري رئيس مجلس ادارة مؤسسة أخبار اليوم ورئيس تحرير جريدة الأخبار وأحد ابواق نظام السادات والصليبي الحاقد على الاسلام والمسلمين . قالت المحكمة : إن السيد موسى صبري كامل شنودة سكر قد انحرف بسلطته . وألزمته بدفع ٣٢.٥ ألف جنيه كتعويض الى الصحفي محمود عوض الذي منعه موسى صبري من الكتابة منذ ستة اعوام لقيامه بتحرك اعلامي لصالح القضية الفلسطينية في الولايات المتحدة .



موسى صبري شنوده

● اعلن الصليب الأحمر الدولي أن الجفاف والحرب الداخلية في تشاد قد أوجدا وضعاً خطيراً في المنطقة من حيث ندرة المواد الغذائية . ويقول رئيس قسم المساعدات في الصليب الأحمر الذي عاد من تشاد ان وضعية الجفاف أشد مما حدث في عام ١٩٧٤م ولم تعرف لحد الآن الأبعاد الحقيقية لهذه الأوضاع التي تهدد حوالي ٤٠٠ ألف من السكان بالخطر الجدي .



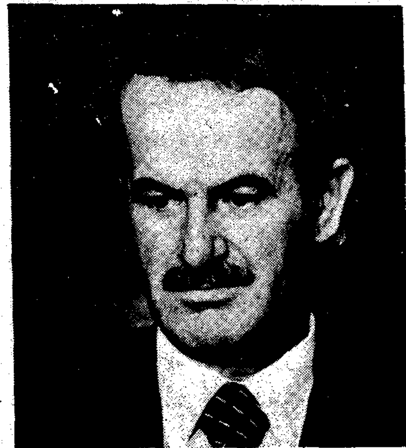
النميري رئيس دولة الفساد

● الحديث عن الفساد الاداري والسرقات واختلاسات المال العام في السودان مجال التندر بين جماهير الشعب المسلم في السودان الذي تطحنه الأزمة الاقتصادية يوماً بعد يوم . على سبيل المثال تباشر مكاتب المدعي العام بمناطق مديرية الخرطوم الثلاث هذه الأيام حوالي ٢١ قضية اختلاس بمنطقة الخرطوم وثماني بمنطقة أم درمان وست بمنطقة الخرطوم بحري . في كل قضية منها تتعدى المبالغ المختلسة عشرات الألوف من الجنيهات . وما خفي كان أعظم .

● الحملة الشرسة الجديدة على الحركة الاسلامية في تونس قد طالت ٤٥ مسلماً من « حركة الاتجاه الاسلامي » حسب الرقم الرسمي فيما تقول مصادر الحركة الاسلامية أن الرقم الحقيقي اكبر من ذلك بكثير. يوجد من بين المعتقلين أستاذ ومهندس وطبيب بينما يمثل الطلبة أغلبية الموقوفين . المعروف ان الشيخ راشد الغنوشي والشيخ مورو قادة الاتجاه الاسلامي مازالوا معتقلين مع مئات المسلمين في سجون تونس لتنفيذ احكام جائره بالسجن لفترات طويلة . النظام يدعي أن التنظيم الجديد للحركة كان يخطط لمهاجمة سجن برج الروحي في بنزرت للأفراج عن قادة الحركة .

● نشره نصف سنوية تصدرها مجموعة البنوك الاوروبية « ارفنك ترست كومبني — جيسمن هاتن — لويس بنك — فيرست ناشنال — بنك أوف أميركا — ميدلند بنك » ذكرت أن تهريب الأموال من العراق مستمر على قدم وساق من قبل عناصر النظام وقياداته . المفاجأة — اللامفاجأة — في الأمر أن ساجدة طلفاح زوجة صدام على رأس القائمة .

● العجز في ميزان المدفوعات السوري وصل الى ابعاد مقلقة ، وحسب البيانات الرسمية للبنك المركزي السوري والتي غطت الفصلين الأخيرين من عام ١٩٨١ فقد بلغت المستوردات السورية مايزيد على ١٩ مليون ليرة سورية وفي المقابل تراجعت الصادرات السورية عن العام السابق لتصل الى ٨ مليون ليرة فقط . هذا وقد أدى افتقار سورية للنقد الاجنبي الى تراجع اليابانيين عن تنفيذ مشروع بناء محطة كبرى للطاقة في وديان الرابي جنوب البلاد وقد تتأثر مشاريع سورية اخرى بوضع الخزينة الحالي خاصة وأن عدة شركات أوروبية غربية بدأت تشكو من تلكؤ السلطات السورية في تسديدها فواتير السلع أو الخدمات التي سلمتها . هذا وقد اعلن صندوق النقد الدولي أن دين سوريا الخارجي قد ارتفع ارتفاعاً كبيراً عام ١٩٨١م ليبلغ ٣١١٧ مليون لرة سورية أي ما يعادل ٧٩٣٫٩ مليون دولار ، هذا رغم المساعدات الهائلة التي يحصل عليها باستمرار نظام الاسد من الحكومات العربية النفطية وفي مقدمتها السعودية .



حافظ الأسد

● ادارة ريجان تنصح الشركات الأميريكية بالمبادرة الى استثمار أموالها في لبنان وتؤكد في تقرير خاص أن فرص العمل للقطاع الخاص في لبنان قد اصبحت ممتازة . هكذا تعود الدورة من جديد الى لبنان لبناء اقتصاد امبريالي يساهم مرة أخرى في تفجير التناقضات الاجتماعية .

● ايران هي الدولة الوحيدة في العالم التي تحررت من الديون الاجنبية وقد استطاعت الجمهورية الاسلامية تحقيق هذا الهدف الكبير بالرغم من محاولات الولايات المتحدة لتدمير الاقتصاد الايراني برفض دفع حوالي ٥٠ مليار دولار من الودائع الايرانية في البنوك الغربية . وقد استطاعت ايران تحقيق هذه المعجزة الاقتصادية بفضل سياسة الاستقلال وايقاف استيراد البضائع الاجنبية التي بدأت بعد تحرير وكر التجسس الاميركي في طهران في ٧٩/١١/٤م . مازال لايران ديوناً متعددة وبمبالغ ضخمة على تركيا ومصر وباكستان ورومانيا وبليوني دولار ثمنا لنفط صدر لاسرائيل في زمن الشاه المقبور .

●أصدر مكتب منظمة « أوبيك » في فيينا في ديسمبر الماضي احصاءاته الرسمية عن انتاج دول المنظمة من النفط الخام خلال العام الماضي . وقد أوضح التقرير أن انتاج دول الأوبيك مجتمعة قد انخفض بمعدل ٤٤٥٨ مليون برميل عن انتاج العام الماضي . أعلى نسبة انخفاض في الانتاج سجلها العراق اذ هبطت صادراته بسبب الحرب من ٢.٥ مليون برميل في اليوم عام ١٩٨٠ الى ٦٩٧ ألف برميل يومياً عام ١٩٨١ وخلال الأشهر الستة المنصرمة ازداد انخفاض الصادرات العراقية بشكل كبير نتيجة توقف الضخ عبر سوريا . فيما ارتفعت صادرات ايران الى ٢.٥ مليون برميل في اليوم وقد تبلغ الـ٣ ملايين برميل مع الأشهر الأولى لهذا العام .

● نشرت صحيفة « الاهالي » المصرية تصريحاً منسوباً الى وزير المالية المصري الأسبق الدكتور علي لطفي . مفاده أنه تبعاً لحدود الأحتياط المؤكد من البترول في مصر . ولمعدل الاستخراج الحالي . سوف ينفذ مخزون مصر من البترول بعد ١٣ سنة مالم يتم اكتشاف حقول جديدة خلال هذه الفترة . وأضاف د . لطفي الذي يعمل استاذاً في كلية التجارة بجامعة عين شمس أن مصر أصبحت تقترض من الخارج من أجل تسديد ديونها الخارجية فقط حيث أن حجم الاقتراض السنوي أصبح يساوي حجم قسط الديون الخارجية ويبلغ ١.٧ مليار دولار سنوياً . وأشار الى أن حجم الصادرات المصرية الأجمالي بلغ . خلال ١٩٨٢/٨١م أربعة مليارات دولار بينما بلغ حجم الواردات الكلي ٨.٥ مليارات دولار وبذلك يكون العجز حوالي ٤.٥ مليارات دولار سنويا .



●قادة المنظمات الأرهابية التي تعمل ضد الجمهورية الاسلامية والشعب الايراني المسلم أيقنوا أن لافائدة ولذا فقد أرسلوا من أوروبا الى عملائهم في الداخل أمراً بأن يحاولوا جهدهم الهرب من البلاد الى الخارج .

دعوة للحوار ..
حول المشروع الإسلامي المعاصر

إلى قادة الحركة الاسلامية بكل اتجاهاتها وتياراتها إلى المفكرين المسلمين في الساحة الاسلامية

إلى ابناء الحركة الاسلامية في كل مكان

الطليعة الاسلامية تفتح صفحاتها ساحة للحوار حول المشروع الاسلامي المعاصر.

أيها الأخوة ..

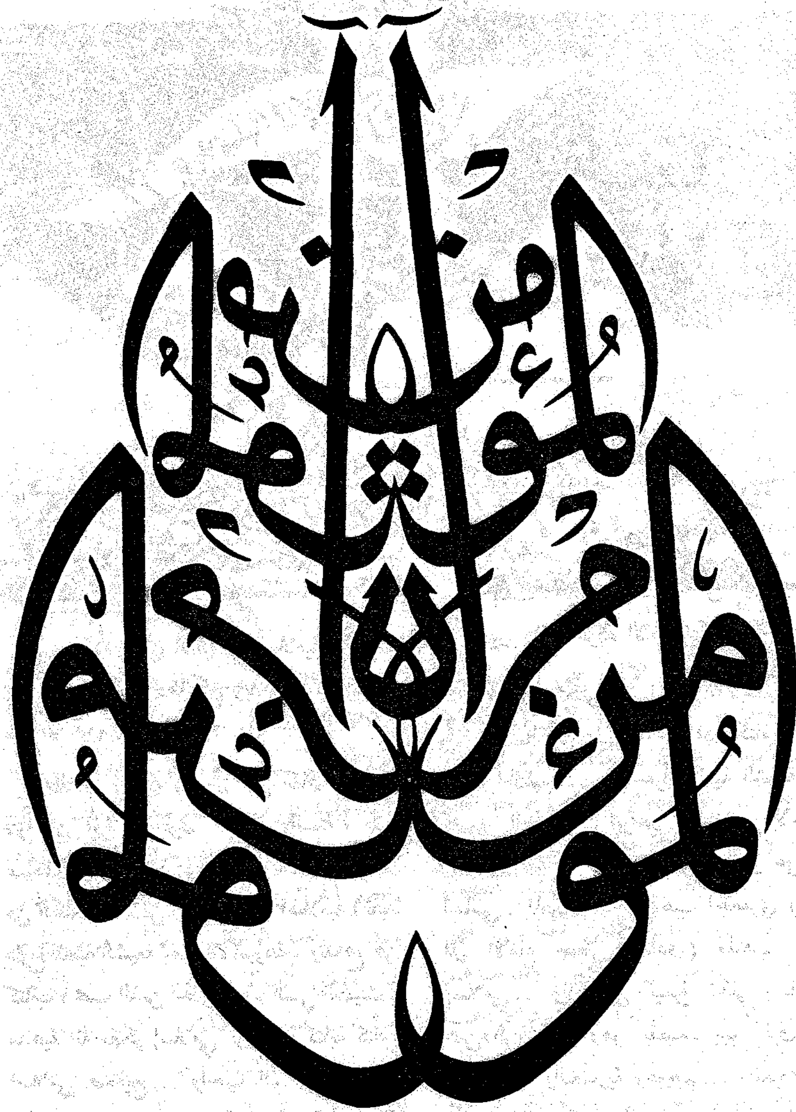
لقد مر اكثر من قرن من الزمان على بداية الحركة الاسلامية الحديثة التي بدأت من أجل تجديد القيام الاسلامي ونهضة الأمة ومواجهة الهجمة الغربية الشرسة. كما مر اكثر من خمسين عاماً على بدء الامام الشهيد حسن البنا رحمة الله عليه لمشروعه الكبير لتحديد سمات واهداف الحركة الاسلامية المعاصرة وقد توالت جهود عديدة بعد ذلك.

والآن بعد أربع سنوات على انتصار الثورة الاسلامية في ايران وبعد أن بدأت جماهير الأمة من طنجة الى جاكرتا في التوجه الكامل نحو دينها العزيز عقيدة ومنهج حياة واطاراً للنضال ضد الغرب وثقافته وهجمته ومؤامراته وبعد أن أصبح الخطر الاسرائيلي واضحاً شاملاً يتزايد يوماً بعد يوم على حاضر أمتنا ومستقبلها... الآن اصبح جديراً بكل ابناء الحركة الاسلامية أن يبدأوا حواراً شاملاً، هادئاً وعميقاً حول طبيعة المرحلة وسماتها، حول قضايا الحركة الاسلامية وادواتها وبدائلها، حول دروس الهزيمة ودروس النصر ومن أجل مزيد من التقدم نحو عزة الاسلام وانتصاره، نحو نهضة امتنا وارتفاعها.

اننا نفتح باب الحوار للجميع، ونطرح كمدخل غير ملزم المسائل التالية للحوار حولها:

* طبيعة المرحلة التي نمر بها، الأخطار التي تواجه الاسلام والحركة الاسلامية، العلاقة بالغرب، الهجمة اليهودية والعلو الاسرائيلي والعلاقة مع الانظمة الحاكمة في الوطن الاسلامي.
* تكوين الحركة الاسلامية وبنائها وطبيعة علاقتها بالجماهير المسلمة وقضاياها.
* وحدة اداة الحركة الاسلامية وكيفية التقاء اجنحتها وايضاً وحدة الأمة الاسلامية ككل
* الثورة الاسلامية في ايران، كيف ينظر إليها وطبيعة علاقة الحركة الاسلامية بها.

نذكر هنا.. على أن الحوار مفتوح للجميع داخل الدائرة الاسلامية، لا قيود على منهج التناول أو الفكرة وايضاً حجم المساهمة.. اللهم إلا القيود التي وضعها الاسلام العظيم لتحدد طبيعة الحوار بين المسلمين.



حديث شريف . كتبه محمد أبو [illegible] سنة ١٤٠٨ هـ

حول ملف: السنة والشيعة ضجة مفتعلة ومؤسفة

الرسالة الأولى

بسم الله الرحمن الرحيم

الأخوة في الطليعة الأسلامية :

سلام الله عليكم وبعد ...

اطلعت بشوق وتعمق على مقالة الدكتور عزالدين ابراهيم حول الشيعة والسنة، وقد صادف اطلاعي على هذه المقالة الهامة صدور عدد من الكتابات تحمل توقيع «أسماء اسلامية» تعيد طرح قضية الشيعة بصورة مشبوهة ، وتدافع عن كتاب «محب الدين الخطيب» ، السيء الصيت ، مدعية انه مفكر إسلامي كبير وان كتابه كتاب اسلامي صحيح ... واحب ان الفت الانتباه اولا الى هذه الحملة القاسية على الثورة الاسلامية في ايران وعلى قائدها الامام الخميني ، والتي بلغت حداً لا يطاق من قبل بعض المحسوبين على الحركة الاسلامية ... فأصحاب الحملة الظالمة يتكئون على موضوعة «الشيعة فرقة رافضة ضالة» وعلى الاستشهاد بكتاب محب الدين الخطيب ... اما حول قضية الشيعة فقد أشبع الدكتور ابراهيم البحث بالأسانيد والاستشهادات ولكنني أحب التركيز على أمر أساسي : المعروف ان المذهب الجعفري (نسبة الى الامام جعفر الصادق) مذهب فقهي إسلامي .. وان ابن تيمية تكلم بالتفصيل عن «الرافضة» وهو يقصد بهم فرق من الاسماعيلية والنصيرية وغيرهم ... والمعروف ان الجعفرية (كالشافعية والحنبلية والمالكية والحنفية) وتكفر اصحاب البدع الذين غالوا في



الدين وفي القول في الامام علي (رضي الله عنه) .. والمؤسف ان يصل بنا الامر الى الكلام في هذه القضايا في القرن الخامس عشر للهجرة والمفروض ان تكون حقائق الامور واضحة امام العلماء والمفكرين والدعاة الى الاسلام على الاقل ، ان لم تكن كذلك بالنسبة لجمهور الناس . اما السيد محب الدين الخطيب ، فهو شخص له تاريخ مثير الى حد كبير .. وقد صدف انني درست دراسة جامعية فكر ونشاط محب الدين الخطيب هذا ، معتمداً على مذكراته وعلى وثائق معاصرة له وعلى شهادات ووثائق تاريخية كثيرة ... فهو كان في دمشق تلميذاً في حلقة الشيخ طاهر الجزائري .. والشيخ طاهر الجزائري هو من أوائل الماسونيين الذين عملوا على هدم الخلافة العثمانية وقد جذبه الى الماسونية مدحت باشا (الذي ينسب اليه دستور ١٨٧٦) .. فبعد تعيينه والياً على سورية قام مدحت باشا بافتتاح محفل ماسوني في أحد احياء دمشق القديمة وانضم الجزائري الى هذا المحفل (الذي أسس باذن من المحفل الاعظم الايطالي) هو وزمرة من كبار موظفي الدولة ونخبة من وجهاء الشام.. وساعدت هذه الصداقات الشيخ طاهر على تنفيذ قسم من سياساته وخاصة ايفاد بعثات الى البلاد الاجنبية والوصول الى وظيفة المفتش المكلف بالاشراف على برنامج الحكومة في نشر التعليم وتأسيس المدارس وتهيئة المدرسين لها....

ودخل مع الشيخ طاهر عدد من تلامذته وعلى رأسهم محمد كرد علي ومحب الدين الخطيب .. وقد هرب هؤلاء جميعاً الى مصر بعد انكشاف عملهم ضد الدولة العثمانية .. فأسس محمد كرد علي مجلة المقتبس (والوثائق تدل على تقاضيه مبالغ مالية عديدة من الفرنسيين كدعم للمجلة) وانضم محب الدين الخطيب الى رابطة العربية الفتاة، وشارك مع غيره من السوريين اللاجئين في مصر في إحياء القومية العربية في الفترة الاولى، ثم النزعة السورية الوطنية .. ومحب الدين الخطيب كان واحداً من «السبعة» الذين عقدوا اتفاقاً مع بريطانيا العظمى عرف باسم «اتفاق السبعة»، وذلك أثناء التحضير للثورة على الدولة العثمانية، وضمن إطار الاقليمية السورية المعارضة للحكم الاسلامي وايضا لسيطرة الشريف حسين على قيادة الثورة وعلى مستقبل البلاد. (وقد كتب الخطيب عن ذلك بنفسه في مجلته الفتح العدد ٥٥١ — محرم ١٣٥٧ — ص ١١).

وقد غاب صوت محب الدين الخطيب فترة من الزمن ليعود الى الارتفاع مع إصداره مجلة الفتح في مطلع عام ١٣٤٥هـ (اواخر ١٩٢٦م) .. والصحيح ان هذه المجلة لعبت دوراً هاماً في تنمية الفكر الاسلامي بين أعوام ١٩٢٧ — ١٩٣٤ وكان ذلك بسبب الوضع في مصر اولا وفي العالم الاسلامي ثانياً. فقد استفاد الخطيب من توق المسلمين الى مجلة تنطق باسمهم ويكتب فيها كبار قادتهم ومفكريهم فصدرت الفتح .. وفي اول صدورها حاول الخطيب اقناع الامام الشهيد حسن البنا وشكيب أرسلان ومحمد امين الحسيني وغيرهم بالكتابة .. الا انهم كانوا يفضلون الكتابة في صحف اخرى مثل الشورى والجهاد والبلاغ والمنار وغيرها .. فكان الخطيب يعيد نقل مقالة الامير أرسلان مثلا .. وكانت مصر تغلي بالتحرك الاسلامي ضد العلمانية والحداثة، ضد طه حسين وسلامة موسى وغيرهما فجعل الخطيب من الفتح منبراً لهذه المواجهة .. وقام الامام الشهيد حسن البنا بالكتابة فيها ثم بدأ شكيب أرسلان يكتب مقالاته بصورة شبه دائمة الى أن توقف الاثنان فجأة عن ذلك. وفي العدد المخصص للاحتفال بالسنة الثانية عشر على صدور المجلة، يكتب محب الدين الخطيب عن أساتذة له، وأصدقاء، وعن كتاب كبار ساهموا في نشر المجلة، ويغفل ذكر الامام البنا وشكيب أرسلان ومحمد امين الحسيني علماً بأن مقالاتهم وحدها كانت السبب في انتشار المجلة .. (وعلى كل حال لم تعش المجلة بعد ذلك طويلا). اما السبب فهو بالضبط موقف محب الدين الخطيب من فكرة «التقريب بين المذاهب» ومن الوحدة الاسلامية، وعمله من ثم في خدمة الانكليز على تشويه سمعة شكيب أرسلان واتهامه بانه عميل للنازية وللفاشية، ودفاعه او بالاحرى تزلفه البغيض الى الملك فاروق، والى السعودية، وهجومه العنيف ايضاً على أتباع الطرق الصوفية. أما موضوع «التقريب بين المذاهب» فقد شارك فيه الامام الشهيد

حسن البنا (والوثائق واردة في ملف الدكتور ابراهيم) وهو ما تؤكده ايضاً مجلة الفتح .. كما ان شكيب أرسلان دعا له ورحب به .. وفي المؤتمر الاسلامي المنعقد في القدس عام ١٣٥٠هـ. شارك السيد ضياء الدين الطباطبائي. والسيد محمد آل كاشف الغطاء. وحشد كبير من علماء ومجتهدي الشيعة .. وصلى فيه امام الشيعة بالجمهور ... وكان المؤتمر بداية للخلاف بين امين الحسيني وشكيب أرسلان من جهة ومحب الدين الخطيب من جهة ثانية — والمناسبة الثانية للخلاف كانت مساعي الحسيني وأرسلان للصلح بين الامام الحسيني والملك ابن سعود اثناء الحرب التي دارت بينهما. فقد وقف الخطيب مهاجماً ومحطاً للأمام يحيى في الوقت الذي كان فيه ابن سعود يتنازل في المفاوضات لصالح الامام يحيى (عن حق) وهو أمر أصبح حادثة تاريخية شهيرة.. وكانت هجمات محب الدين الخطيب سيئة وتنم عن تسعير لنار الخلاف والقتال بين المسلمين. في موضوع الحرب الحجازية كما في موضوع مؤتمر القدس.

النقطة الثالثة في الخلاف كانت في كيفية معالجة موضوع الطرق الصوفية ... اذ كان محب الدين الخطيب يجعل منها اعداء للاسلام والمسلمين ويبث روح التفرقة والتحريض وهو ما رفضه البنا وارسلان وكتب ارسلان عن السنوسية والقادرية والجيلانية والشاذلية وغيرها ووضح جهادها الاسلامية وخاصة في القارة الافريقية.

وقد اصدر الخطيب خلال تلك الفترة كتابه السيئ الذكر وفيه اضاليل وأباطيل يخجل الاطفال الصغار من ترداداها عن الشيعة، وبالمناسبة فان الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء والشيخ محسن الأمين وهما من علماء الشيعة الكبار قد قاما بالرد على محب الدين الخطيب رداً أسلاميا صادقاً.

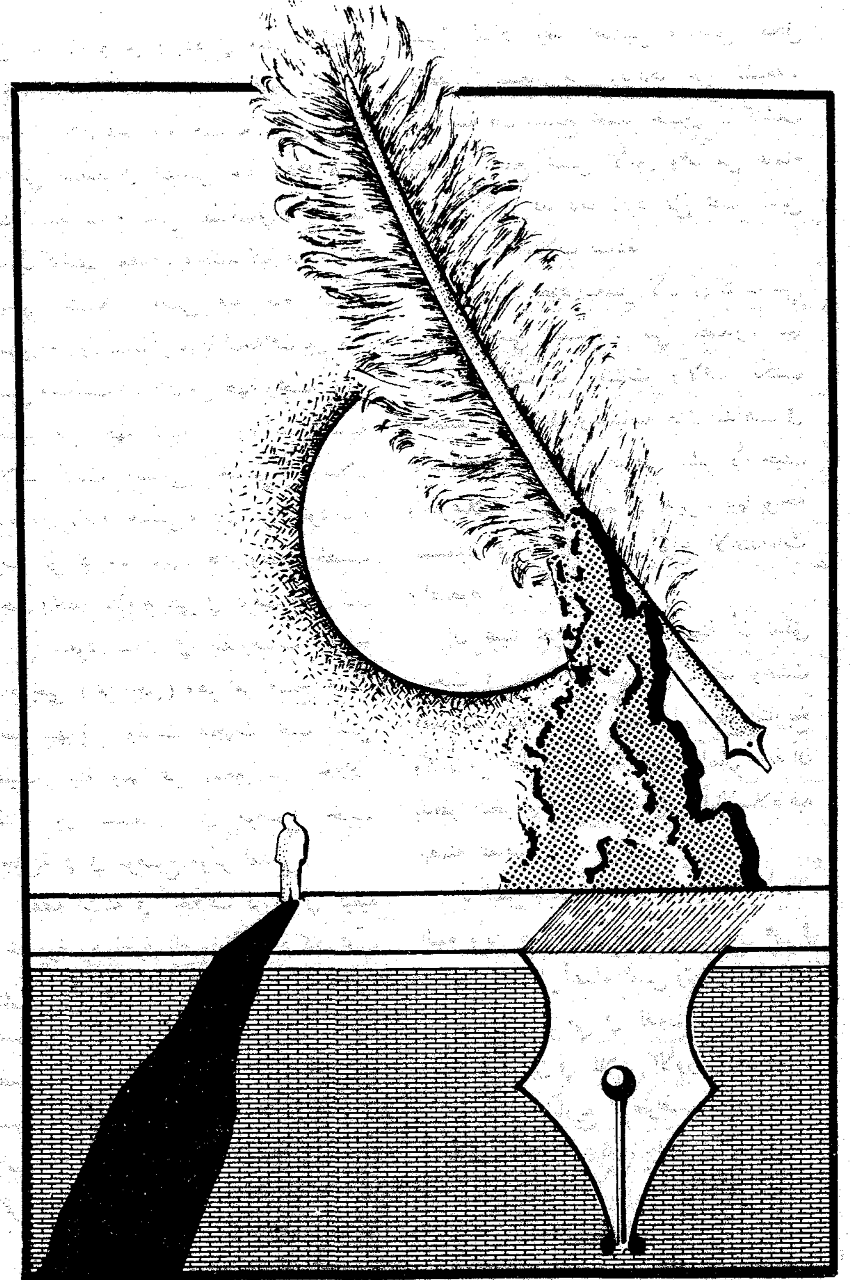
وبعد فلماذا يعود البعض الآن الى كتاب سيئ السمعة، سيئ الصيت، سيئ المصدر، بينما أمامهم عشرات ومئات وآلاف الكتب والمصنفات في الفقه والسياسة حول المذاهب في الأسلام؟.. لماذا يقوم البعض بنشر الأراجيف والخزعبلات عن أخوانهم في الدين، بينما يواجه المسلمون في ايران أقسى أنواع الاعتداءات والضغوط؟

إن علينا نحن المسلمون السنة أن ندقق البحث في اسماء دست على تاريخنا وعبثت بمقدرات أمتنا ثم بقيت طافية على سطح التاريخ وكأنها من أعلامه. كما أن على المسلمين عامة أن يدققوا النظر فيما حولهم في زمن يبدأ الاسلام فيه نهضته المعاصرة.

ثم أليس جديراً بنا أن نسأل اين هو الأسلام اليوم وأين هي الحكومة الاسلامية هل هي في ايران التي تقابل أعداء الدين وتنشر لواء رسول الله (ﷺ) أم هي في الدول اياها التي تنفق أموال المسلمين في الملاهي الأوروبية والعلاقات الاميريكية ومشاريع الاعتراف باسرائيل؟

سؤال وجيد يتوقف على الأجابة عليه كل شيئ... والله ولي التوفيق.

عمر سعد الدين قواص
السوربورن — باريس



الرسالة الثانية

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد اشرف المرسلين وعلى آله وصحبه المنتجبين

حضرة الاخوان محرروا مجلة «الطليعة الاسلامية» الموقرون

قرأت بشغف بالغ مجلتكم الغراء من الالف الى الياء وقد نزلت كلماتها كبلسم على قلبي الظمآن لنور الاسلام واشهد انها كلمات حق نطقت بها أفواه مؤمنة وسطرتها ايد نذرت جهودها لوجه الله الكريم فكانت كشجرة مباركة اصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي اكلها كل حين بأذن ربها .... ولقد بلغ بي التأثر بمقالاتها وخاصة تلك التي تتناول مسألة التقريب بين الطائفتين الاسلاميتين الشيعة والسنة فهي مسألة حساسة والانطلاقة الاسلامية المعاصرة ينبغي لها ان تكون شاملة عامة لجميع المسلمين الذين تربطهم كلمة التوحيد ويدينون بكتاب الله الكريم ويؤمنون بالبعث والحساب والجزاء والعقاب فما ان تكون دعوة تختص بطائفة واحدة حتى تأتي مبتورة لا يكتب لها البقاء وكان هذا خطأ المسلمين في الماضي حتى اصبحوا كالغنم غاب عنها صاحبها وان ملايين الشيعة في العالم الاسلامي لمتلهفون لوضع ايديهم في ايدي اخوانهم السنة لنصرة هذه النهضة الاسلامية والصحوة الفذة التي ما ان نفقدها لا ندري ان كانت هي الاخيرة لان الثورات الحقيقية نادرة في التاريخ.

اللهم نبرأ اليك كشيعة مسلمين موحدين من العلو والمغالاة. اللهم انا نبرأ اليك من الفرق المنحرفة قديمها وحديثها... اللهم العن من اراد لدينك الفرقة وللمسلمين الضغائن والتناحر.. اللهم ارحم شهداءنا المجاهدين في القديم والحديث.. اللهم ارحم سيد قطب والبنا والبدرى والسيد الصدر والاسلامبولي وجميع الذين جاهدوا في سبيلك يارب العالمين.

اخوكم في الإسلام

الدكتور هاشم

برمنكهام/المملكة المتحدة

ونلتقي ...

أخي أبا أحمد...

كم هو صعب هذا الدخول الى البياض. فقد حاصرتني الأمكنة وتداخل الزمن. من أين يمكنني الدخول؟ هل أدخل إليه من «كوبري الجيزه» طريق الفقراء الى شرق القاهرة في كل صباح ونحن نحث الخطى علّنا نصل الى المسجد قبل أن تبدأ حديثك. أم أدخل من «ساحة الأقصى» وصوتك يصرخ من كل الحناجر ووجهك مطبوع على كل الوجوه.... نحن عرفناك جيداً... وتعرفك الأزقة في الوطن... تعرفك الحجارة... أعشاب البحر واشجار الطرقات... يعرفك الأطفال... ويعرفك الشيوخ في باحات المساجد... تعرفك المآذن وقاعات الدرس.. فأين كانوا سيخبئون لو أنهم حملوا دمك على ايديهم؟

قبل الحادثة بأيام قليلة.. كنت مسكوناً بصوتك.. قلت لأخي عز الدين: أن ذلك الصيف لم يكن كافياً لتأمل الشيخ كما ينبغي، ولم أكن أدري أني كنت أتوقعك أيضاً. نسيت —كما كنت أنسى دائماً— أن على المسكونين بالبحر ألا ينتظروا غير الفيضان.

وبالأمس استمعت الى شريط «خطبتك» التي القيتها في «مسجد القسام» قبل يومين من محاولة اغتيالك... أحسست أنك كنت تنتخب النهاية... بكيت... قلت لنفسي: أنك كنت تسعى اليها... كنت تنصب دمك شاهداً على ممر التقدم.. أخي أبا أحمد: كانوا يريدون موتك في ذاك المساء الشتائي... وكنت أيضا تطلبه... أفيدركون ذلك؟

هل هو الأبيض المتوسط أم أنت... أيكم الذي لا ينتهي حتى يبدأ من مطر جديد.
هل هو الأبيض المتوسط أم أنت... أيكم الممتد من الأرض حتى السحاب.
•هل هو الأبيض المتوسط أم أنت... أيكم الشاهد على الآخر.
أيها القادم من صوت «البنا» وكلمات «سيد قطب»... أيها «الخطوة النجمة»...
أيها القادم من انتصارات الفقراء في طهران... يابن التواريخ العظيمة... يابن كل الناس...
ها أنت الآن تزهر في الوطن...
ها أنت الآن تعبر في طريق القدس...
ها انت الآن تكبر في امتدادات المكان وعلى خصر الزمن
ها أنت الآن تكبر... تكبر... وتكبر حتى تغطي كل السواد.

ألف صاد

الطليعة الإسلامية

ساحة كل المسلمين

* إسلامية شهرية تصدر عن المركز الإسلامي للدراسات والنشر - لندن.

* ثمن العدد:

بريطانيا ١ جنيه استرليني. أوروبا وأمريكا ١.٥٠ جنيه استرليني أو ما يعادلها. مصر ٥٠٠ مليماً. دولة الإمارات ١٠ درهم. البحرين ٥٠٠ فلساً. قطر ١٠ ريالات. الكويت ٥٠٠ فلساً. السعودية ١٠ ريالات. اليمن الشمالية ٥ ريالات. اليمن الجنوبية ١٠ شلن. الأردن ٣٠٠ فلساً. سوريا ٥ ل. س. لبنان ٥ ل.ل. العراق ٤٠٠ فلساً. ليبيا ٤٠٠ فلساً. تونس ٥٠٠ مليم. المغرب ١٠ درهم. الجزائر ٥٠٠ سنتيم. السودان ٤٠٠ مليماً. عمان ٥٠٠ فلساً.

* الأشتراك السنوي: ١٥ جنيهاً استرلينياً أو ما يعادلها
وترسل الأشتراكات الى:

London-Barclays Bank No 20-05-30 Account No 61325671

* المراسلات والأشتراكات على العنوان التالي:

B M BOX 27
LONDON
WC 1N 3XX



«هنا واجه البريطانيون شعباً نداً لهم ، نظر مباشرة
في اعينهم وقاتلهم حتى آخر يوم من حكمهم ...
وهكذا ستكون المواجهة مع السوفييت الغزاة»